عبد البديع صقر



نساء فاضلات

صديقات وصحابيات

عابدات صابرات

مصلحات وكريمات

عالمات وعبقريات

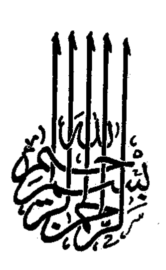
دار الاعتصام

عبد البديع صقر

نساء فاضلات

صديقات وصحابيات
عابدات وصابرات
مصلحات وكريمات
عالمات وعبقريات





مقـدمة الكتــاب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى رسل الله

وبعد ،،،

فقد نظرت فى كتب التراجم ووجدت أن كتاب [أعلام النساء] من أفضل ما ألفت فى هذا الباب ، لكنه مكون من خمس مجلدات قد يصعب على العامة شراؤه وحمله ، ثم إنه جمع تراجم لبعض النساء الشاعرات والمغنيات وغيرهن ممن لا نرى انشغال الناس بسيرهن ، فأحببت أن أجمع تراجم لعدد من النساء كان لهن بلاء فى تاريخ الإسلام أو البشرية أو آثار بقيت بعدهن أو فضل على الحياة فى شتى نواحيها ليكون ميسراً لأكبر عدد من البنات والأمهات كما أنى اختصرت كثيرا واكتفيت بإيراد الثابت النافع دون سواه .

وقد قسمت هذه التراجم إلى أربعة أقسام :

القسم الأول : صديقات وصحابيات .

القسم الثانى : عابدات وصابرات .

القسم الثالث : عالمات وعبقريات .

القسم الرابع : مصلحات وكريمات .

أسأل الله أن ينفع به ولا يحرمنا الأجر فيه ،والحمد لله رب العالمين

عبد البديع صقر

صديقات وصحابيات

آســية امرأة فرعون

هى آسية بنت مزاحـم ــ كانت من خيـار النسـاء المعدودات ــ تزوجت بفرعون موسى ملك مصر ــ ولم تلد منه مدة حياتها معه وكان يحبها حباً جما لكمالها ودماثة أخلاقها ــ فكم دفعت بلاء . ودرأت مصائب . وبدلت العسر يسراً حتى كانت رحمة للعباد فى زمن فرعون الفراعنة وداهية الدواهى .

فمن ذلك حادث سيدنا موسى عليه السلام ــ فقد جاء فى سير الأنبياء أنه بينما كانت آسيه جالسة فى حديقتها وروضتها الفيحاء . تجرى من تحتها الأنهار إذا بتابوت قد أقبل عائما على الماء . . يجرى الهوينى حتى صار منها قاب قوسين أو أدنى . فأمرت جواريها بإخراجه لاستطلاع أمره والوقوف على خبره ــ فلما فتح إذا بداخله مولود كريم بهى الطلعة مليح المحيا . فحرك منها عوامل الحنان . وتملكها من أجله الرفق والاشفاق . وألقى الله عليه محبة منها فأمرت به أن يحمل إلى القصر وأن يتعهد بالعناية ويشمل بالرعاية .

ولما وصل خبره إلى فرعون أمر بقتله لأنه كان رأى مناماً قد هاله ــ فأحضر الكهنة والمفسرين من أرباب دولته وقص عليهم رؤياه فحذروه من مولود يولد فى زمان يكون سببا فى خراب ملكه . فأمر بقتل كل من يولد فى عهده من الصبيان من بنى اسرائيل فحالت دون قتله آسية ، وشفعت له عند فرعون وقالت له ليس لى ولك ولد ــ فلا تقتل هذا الغلام عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً فسمح به

إليها أن تربيه فلما آمنت آسية عليه سمته [موسى] وربى فى دار فرعون حتى بلغ أشده ونال منه ما نال وقصته معروفة .

وكانت آسية ممن آمن بموسى فيما بعد ــ فلما أدرك فرعون منها ذلك انقلب عليها وتبدل حبه لها عداء ، ولكنها لم تكن تعبأ به لما كانت تعلم من أنها على حق . . وأن سيدنا موسى عليه السلام نبى مرسل فلم يغرها منه رخاء ولم يجتذبها إليه وعد ولم يهددها منه وعيد حتى ماتت ولسانها لا يفتر عن ذكر الله وهى تقول :

﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ونَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾

وقد أجاب الله دعاءها ، فقد جاء فى الحديث الشريف عن النبى ﷺ [خير نساء الجنة خديجة وفاطمة ومريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون] .

خديجة بنت خُوَيْلِد (أم المؤمنين)

ولدت سنة ٦٨ قبل الهجرة من بيت مجد وسؤدد فنشأت على التخلق بالأخلاق الحميدة واتصفت بالحزم والعقل والعفة حتى دعاها قومها فى الجاهلية الطاهرة وكانت خديجة تاجرة ذات مال تستأجر الرجال فى مالها وتدفع لهم المال مضاربة فيكون عيرها كعامة عير قريش . وبلغها عن رسول الله ﷺ ما بلغها من صدقه وعظم أمانته وكرم أخلاقه وقول أبى طالب لابن أخيه ﷺ أنا رجل لا مال لى وقد اشتد الزمان علينا وألحت علينا سنون منكرة وليس لنا مادة ولا تجارة وهذه خديجة تبعث رجالا من قومك يتجرون فى مالها ويصيبون منافع

فلو جئتها لفضلتك على غيرك لما يبلغها عنك من طهارتك .

فبعثت خديجة إليه ﷺ فعرضت عليه أن يخرج فى مال لها إلى الشام تاجراً وتعطيه أفضل ما كانت تعطى غيره من التجارة مع غلام لها يقال له ميسرة . فقبل ذلك رسول الله ﷺ وخرج فى مالها ومعه غلامها ميسرة حتى قدم الشام فباع سلعته التى خرج بها واشترى ما أراد . ثم أقبل قافلاً إلى مكة ومعه ميسرة . فربحت تجارته ضعف ما كانت تربح . فأضعفت لرسول الله ﷺ ضعف ما سمت .

ولما أخبرها غلامها ميسرة مما رأى من أخلاقه ﷺ بعثت إليه ﷺ فقالت له : يا ابن عم إنى قد رغبت فيك لقرابتك ولسلطتك فى قومك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك ثم عرضت عليه نفسها . فذكر رسول الله ﷺ ذلك لأعمامه . فخرج معه عمه حمزة ابن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها إليه . فقال وهو ثمل : هو الفحل لا يُقْدَعُ أنفه (١) . وفى رواية أن رسول الله ﷺ لما خطب خديجة ذكر ذلك لورقة بن نوفل فقال : محمد بن عبد الله يخطب خديجة بنت خويلد الفحل لا يقدع أنفه فتزوجها رسول الله ﷺ وأصدقها عشرين بكرة (٢) ولها من العمر أربعون سنة ولرسول الله ﷺ خمس وعشرون سنة . فكانت أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت وولدت له ﷺ القاسم وعبد الله وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة .

---

(١) لا يقدع أنفه : أى هو كريم يقال : قدعت الفحل وهو أن يكون غير كريم فإذا أراد ركوب الناقة الكريمة ضرب أنفه بالرمح أو غيره حتى يرتدع وينكف .

(٢) البكر : الفتى من الابل بمنزلة الغلام من الناس والأنثى بكرة .

ولما بعث النبى ﷺ كانت خديجة أول من أمن بالله ورسوله وصدق محمداً ﷺ فيما جاء به عن ربه وآزره على أمره، فكان ﷺ لا يسمع من المشركين شيئاً يكرهه من رد عليه وتكذيب له إلا فرج الله عنه بخديجة التى كانت تثبته على دعوته وتخفف عنه وتهون عليه ما يلقى من قومه .

روت عائشة أن أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحى الرؤيا الصالحة فى النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالى ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء فجاءه الملك فقال : اقرأ . فقلت ما أنا بقارىء : قال : فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال : اقرأ . فقلت ما أنا بقارىء . فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال : اقرأ . فقلت : ما أنا بقارىء فأخذنى فغطنى الثالثة ثم أرسلنى فقال : ﴿ **اقرأْ باسم رَبِّكَ الذى خَلَقَ . خَلَقَ الإنسانَ مِنْ عَلَقٍ . اقرأْ وَرَبُّكَ الأكْرَمُ** ﴾ . فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال : زملونى زملونى . فزملوه حتى ذهب عنه الروع . فقال لخديجة وأخبرها بالخبر : لقد خشيت على نفسى . فقالت له : كلا والله ما يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق . فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة وكان امرأ قد تنصر فى الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبرانى فكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان قد عمى . فقالت له خديجة ياابن عم اسمع من ابن أخيك . فقال له ورقة : ياابن أخى ماذا ترى فأخبره

رسول الله ﷺ خبر ما رأى . فقال له ورقة : هذا الناموس الذى أنزل على موسى يا ليتنى فيها جذعاً ليتنى أكون حياً إذ يخرجك قومك . فقال رسول الله ﷺ : أو مخرجىَّ هم قال : نعم . لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودى وإن يدركنى يومك أنصرك نصراً مؤزراً ثم لم ينشب ورقة أن توفى وفتر الوحى .

ومكث رسول الله ﷺ وخديجة يصليان سراً ما شاء الله . فقد روى عفيف الكندى فقال : جئت فى الجاهلية إلى مكة وأنا أريد أن أبتاع لأهلى من ثيابها وعطرها فنزلت على العباس بن عبد المطلب . قال : فأنا عنده وأنا أنظر إلى الكعبة وقد حلقت الشمس فارتفعت إذ أقبل شاب حتى دنا من الكعبة فرفع رأسه إلى السماء فنظر ثم استقبل الكعبة قائماً مستقبلها فما لبث أن جاء غلام حتى قام عن يمينه ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى جاءت امرأة فقامت خلفهما ثم ركع الشاب . فركع الغلام وركعت المرأة ثم رفع الشاب رأسه ورفع الغلام رأسه ورفعت المرأة رأسها ثم خر الشاب ساجداً وخر الغلام ساجداً وخرت المرأة قال : فقلت يا عباس إنى أرى أمراً عظيماً . فقال العباس : أمر عظيم هل تدرى من هذا الشاب ؟ قلت : لا . ما أدرى . قال : هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخى . هل تدرى من هذه ؟ قلت : لا أدرى . قال : هذه خديجة بنت خويلد زوجة ابن أخى هذا ، إن ابن أخى هذا الذى ترى حدثنا أن ربه رب السموات والأرض أمره بهذا الدين الذى هو عليه . والله ماعلمت على ظهر الأرض كلها على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة .

قال عفيف : فتمنيت بعدُ أنْ كنت رابعهم .

وكان رسول الله ﷺ يجلها ويقدرها حق قدرها فكان ﷺ لا يخالفها قبل أن ينزل عليه ﷺ الوحى (١) ثم كان يذكرها بعد موتها كثيراً ولم يسأم من الثناء عليها حتى غارت عائشة أم المؤمنين وقالت للنبى ﷺ : لقد عوضك الله من كبيرة السن . فغضب رسول الله ﷺ من كلامها غضباً عظيما حتى أسقطت فى جلدها وقالت فى نفسها : اللهم إن أذهبت غضب رسول الله ﷺ عنى لم أعد أذكرها بسوء ما بقيت . وقالت عائشة ما غرت على أحد من نساء النبى ﷺ ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان النبى ﷺ يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها فى صدائق خديجة فربما قلت له كأنه لم يكن فى الدنيا إلا خديجة فيقول إنها كانت وكان لى منها ولد (٢) .

وقالت عائشة : كان رسول الله ﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها . فذكرها يوماً من الأيام فأدركتنى الغيرة فقلت هل كانت إلاعجوزاً فقد أبدلك الله خيرا منها فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب ثم قال : لا والله ما أبدلنى الله خيراً منها . آمنت بى إذ كفر الناس وصدقتنى إذ كذبنى الناس ، وواستنى فى مالها إذ حرمنى الناس ، ورزقنى الله منها أولاداً إذ حرمنى النساء . قالت : عائشة فقلت فى نفسى لا أذكرها بسيئة أبداً (٣) .

وتوفيت خديجة أم المؤمنين ساعد رسول الله ﷺ الأيمن فى بث

---

(١) سيرة ابن هشام .

(٢) صحيح البخارى .

(٣) الاستيعاب لابن عبد البر .

دعوة الاسلام ونشر تعاليمه سنة ٣ قبل الهجرة بمكة (١) ولها من العمر خمس وستون سنة (٢) ولما حضرتها الوفاة دخل عليها النبي ﷺ فقال تكرهين ما أرى منك وقد جعل الله فى الكره خيراً (٣) وعند دفنها نزل رسول الله ﷺ فى حفرتها وأدخلها القبر بيده فى الحجون (٤) فكانت وفاتها مصيبة عظيمة تبعتها مصائب وكوارث تحملها النبي ﷺ برباطة جأش وصبر على المكاره ورضاء من الحق عز وجل .

حفصة بنت عمر بن الخطاب (أم المؤمنين)

ولدت حفصة وقريش تبنى البيت قبل مبعث النبي ﷺ بخمس سنين . ثم تزوجها خنيس بن حذافة . فهاجرت معه إلى المدينة فمات عنها بعد مقدم النبي ﷺ من بدر . ولما تأيمت حفصة لقى عمر بن الخطاب عثمان فعرض عليه زواج حفصة . فقال عثمان : مالى فى النساء حاجة . فلقى أبا بكر فعرضها عليه فسكت فغضب على أبى بكر . فذكر ذلك للنبي ﷺ ألا تعجب من عثمان أن عرضت عليه حفصة فأعرض عنى . فقال رسول الله ﷺ قد زوج الله عثمان خيراً من ابنتك وزوج ابنتك خيراً من عثمان . فتزوج رسول الله ﷺ حفصة وزوج أم كلثوم من عثمان بن عفان وكان زواجه ﷺ بحفصة سنة ثلاث من الهجرة . على صداق قدره ٤٠٠ درهم وسنها يومئذ عشرون سنة .

(١) وقيل : قبل الهجرة بأربع سنين وقيل بست سنين .
(٢) وقيل : لها من العمر أربع وستون وستة أشهر .
(٣) السيرة النبوية لزينى دحلان .
(٤) الحجون : جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها

وروت عن رسول الله ﷺ وعمر بن الخطاب ستين حديثاًوروى عنها جماعة من الصحابة والتابعين كأخيها عبد الله وابنه حمزة وزوجته صفية بنت أبى عبيد وحارثة بن وهب والمطلب بن أبى وداعة وأم مبشر الأنصارية وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الله بن صفوان بن أمية والمسيب بن رافع وسوار الخزاعى .

وكانت حفصة كاتبة ذات فصاحة وبلاغة قالت فى مرض أبيها عمر : يا أبتاه ما يحزنك وفادتك على رب رحيم ولا تبعة لأحد عندك ومعى لك بشارة لا أذيع السر مرتين ونعم الشفيع لك العدل ولا تخفى على الله عز وجل خشونة عيشتك وعفاف نهمتك وأخذك بأكظام المشركين والمفسدين فى الأرض ثم أنشأت تقول :

أكظم الغلة المخالطـة القلـ ... ـب وفى القرآن عـزائى
لم تكن بغتة وفاتك وجداً ... إن ميعاد من ترى للفناء

وتوفيت حفصة فى المدينة سنة ٤٥ هـ .

عائشة بنت أبى بكر الصديق (أم المؤمنين)

كبيرة محدثات عصرها ونابغته فى الذكاء والفصاحة والبلاغة فكانت عاملا كبيرا ذا تأثير عميق فى نشر تعاليم الرسول ﷺ ولدت بمكة فى السنة الثامنة أو نحوها قبل الهجرة . ولما توفيت خديجة أم المؤمنين حزن عليها رسول الله ﷺ حزنا شديدا حتى خشى عليه . ولما

خفت وطأة الحزن عليه شرع يختلف إلى بيت أبي بكر الصديق ويقول : يا أم رومان استوصي بابنتك عائشة خيراً واحفظيني فيها . فكان لعائشة بذلك منزلة عند أهلها . فأتاهم رسول الله ﷺ ذات يوم فى بعض ما كان يأتيهم وكان لا يخطئه يوماً واحداً أن يأتى إلى بيت أبى بكر منذ أسلم أبو بكر إلى أن هاجر فوجد عائشة مستترة بباب دار أبى بكر تبكى بكاء حزيناً فسألها فشكت أمها فدمعت عينا رسول الله ﷺ ودخل على أم رومان فقال : يا أم رومان ألم أوصك بعائشة أن تحفظيني فيها . فقالت يا رسول الله بلغت الصديق عنى وأغضبته علينا . فقال النبى ﷺ وإن فعلت . قالت أم رومان : لا جرم لا سؤتها أبداً .

ثم جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ألا تزوج ؟ قال : ومن ؟ قالت إن شئت بكراً وإن شئت ثيبا فقال : من البكر ومن الثيب ؟ قالت أما البكر فابنة أحب الخلق إليك عائشة بنت أبى بكر . وأما الثيب فسودة بنت زمعة قد آمنت بربك واتبعتك . فقال رسول الله ﷺ فاذكريها على . فأتت خولة أم رومان فقالت لها : يا أم رومان وماذا أدخل الله عليكم من الخير ؟ فقالت : وما ذاك ؟ فقالت خولة : رسول الله ﷺ يذكر عائشة فقالت لها أم رومان : انتظرى فإن أبا بكر آت . فجاء أبو بكر فذكرت ذلك. فقال : أو تصلح له وهى ابنة أخيه؟ فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال إنه أخى فى دينى وابنته تصلح لى فخطبها رسول الله ﷺ إلى أبى بكر . فجاء رسول الله ﷺ فعقد على عائشة وأصدقها أربعمائة درهم وذلك بمكة فى شوال قبل الهجرة لثلاث سنين وهى بنت سبع سنين . وبنى بها رسول الله ﷺ وهى بنت تسع بالمدينة فى شوال فى

السنة الأولى من الهجرة . وبينما عائشة ترجع بين عذقين وهى ابنة تسع فجاءت أمها فأنزلتها ثم مشت بها حتى انتهت بها إلى الباب فمسحت وجهها بشىء من ماء وفرقت جميمة كانت لها ثم دخلت بها على رسول الله ﷺ فإذا نسوة من الأنصار فى البيت فقلن على الخير والبركة وعلى خير طائر فأسلمتها إليهن فأصلحن من شأنها . ثم بنى بها رسول الله ﷺ فى بيت عائشة الذى توفى فيه رسول الله ﷺ فكانت أحظى نسائه لديه وأحبهن إليه .

فقد حدث عمرو بن العاص أنه أتى النبى ﷺ فقال : أى الناس أحب إليك يا رسول الله ؟ قال عائشة . قال : من الرجال ؟ قال : أبوها . قال : ثم من ؟ قال : عمر . وعن أنس أن النبى ﷺ سئل من أحب الناس إليك ؟ قال : عائشة فقيل : لا نعنى أهلك . قال أبو بكر . ومن محبة رسول الله ﷺ لعائشة أنه ﷺ دعا لها فقال : اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر وما أسرت وما أعلنت . فضحكت عائشة حتى سقط رأسها فى حجرها من الضحك . فقال لها رسول الله ﷺ أيسرك دعائى ؟ فقالت : ومالى لا يسرنى دعاؤك ؟ فقال ﷺ إنها لدعائى لأمتى فى كل صلاة ..

ومن محبته ﷺ لعائشة أنه كان بينها وبين النبى ﷺ كلام فقال لها : من ترضين بينى وبينك أترضين بعمر ؟ قالت لا أرضى عمر قط عمر غليظ . قال : أترضين بأبيك بينى وبينك ؟ قالت : نعم . فبعث إليه رسول الله ﷺ فقال : إن هذه من أمرها كذا قالت عائشة : اتق الله ولا تقل إلا حقاً . فرفع أبو بكر يده فرثم أنفها فولت عائشة هاربة منه فلزقت بظهر النبى ﷺ حتى قال له رسول الله ﷺ أقسمت عليك لما

خرجت فإنا لم ندعك لهذا .

وسمعت أم سلمة الصرخة على عائشة فأرسلت جاريتها لتنظر ما صنعت . فجاءت فقالت : قد قضيت . فقالت أم سلمة : والذى نفسى بيده لقد كانت أحب الناس كلهم إلى رسول الله ﷺ إلا أباها .

ونال رجل من عائشة عند عمار بن ياسر فقال له عمار : اغرب مقبوحاً منبوحا أتؤذى حبيبة رسول الله ﷺ ولما كبرت بنت زمعة جعلت يومها وليلتها من رسول الله ﷺ لعائشة فقالت يارسول الله : جعلت يومى منك لعائشة فكان رسول الله ﷺ يقسم لعائشة يومين يومها ويوم سودة .

وكذلك وهبت صفية أم المؤمنين يومهـــا لعائشة على أن ترضي رسول الله ﷺ فقبلت عائشة ذلك اليوم فأخذت خماراً لها قد ثردته (١) بزعفران فرشته بالماء ليذكى ريحه ثم لبست ثيابها ثم انطلقت إلى رسول الله ﷺ فرفعت طرف الخباء . فقال لها : مالك ياعائشة إن هذا ليس بيومك . فقالت : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . فقال مع أهله . (الحديث) وأما عائشة فقد كانت تحب الرسول ﷺ حبا عظيما . فأتاها النبى ﷺ فقال : إنى سأعرض عليك أمرا فلا عليك ان لا تعجلي به حتى تشاورى أبويك . فقالت عائشة : وما هذا الأمر ؟ فتلا عليها النبى ﷺ « **يا أيها النبى قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها** » إلى قوله « **فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً** » (٢) فقالت عائشة : فى أى ذلك تأمرنى أن أشاور أبوى وقد أعلم والله أن أبوى لم يكونا ليأمرانى بفراقك بل أريد الله ورسوله والدار الآخرة . فسر النبى

---

(١) ثردته غمسته .

(٢) الأحزاب : ٢٨ - ٢٩ .

ﷺ بذلك وأعجبه وقال : سأعرض على صواحبك ما عرضت عليك فكان النبى ﷺ يقول لهن كما قال لعائشة ثم يقول : قد اختارت عائشة الله ورسوله والدار الآخرة .

عائشة وحديث الإفك

ولا يغيب عن البال أن ذلك الحب العظيم الذى تمتعت به عائشة (أم المؤمنين) كان عاملًا قوياً بعث ما تكنه نفوس بعضهم من الحسد والغيرة لأن يقذفوا الصديقة الطاهرة فبرأها الله بكتابه العزيز فزادها ذلك منزلة وحباً لدى الرسول الأعظم .

وكان قد تكلم الناس فيها مما أحزن رسول الله ﷺ لكن الخبر ظل محبوساً عن عائشة أياما ـــ حتى علمته من لحن القول على لسان إحدى المسلمات فقالت عائشة حينئذ :

والله لقد علمت أنكم سمعتم ما يتحدث به الناس ووقر فى أنفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم إنى برئية والله يعلم إنى لبريئة لا تصدقونى بذلك ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم إنى بريئة لتصدقونى والله ما أجد لى ولكم مثلا إلا أبا يوسف إذ قال : فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت على فراشها وهى ترجو أن يبرئها الله غير ظانة أن ينزل فى شأنها وحياً وهى أحقر فى نفسها من أن يتكلم بالقرآن فى أمرها ولكنها كانت ترجو أن يرى رسول الله ﷺ فى النوم رؤيا يبرئها الله ولكن رسول الله ﷺ ما رام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى نزل جبريل فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق فى يوم شات فلما سرى عن رسول الله ﷺ وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال لها : يا عائشة احمدى الله فقد برأك الله . فقالت أمها

لعائشة : قومى إلى رسول الله ﷺ فقالت : لا والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله .

فبرأ الله تعالى عائشة بقوله : ﴿ **إِنَّ الَّذينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ بلْ هُو خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِىءٍ مِّنْهُمْ ما اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذى تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾

ثم خرج ﷺ إلى الناس وتلا عليهم تلك الآيات البينات ثم أمر بمسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش وأناس آخرون لم يسموا إلا أنهم عصبة من الذين كانوا ممن أفصح بالفاحشة فضربوا الحد الشرعى .

وكانت عائشة تكره أن يسب حسان بن ثابت عندها فجاء إليها عروة وذهب يسب حسان فقالت : لا تسبه فإنه كان ينافح عن رسول الله ﷺ ولأنه كان يقول فى عائشة الأبيات الآتية :

حصان رزان ما تزن بريبة
وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
عقيلة أصل من لؤى بن غالب
كرام المساعى مجدهم غير زائل
مهذبة قد طهر الله خيمها
وطهرها من كل بغى وباطل

وقال عطاء بن أبى رباح : ولو لم يكن لعائشة من الفضائل إلا قصة الإفك لكفى بها فضلا وعلو مجد فإنها نزل فيها من القرآن ما يتلى إلى يوم القيامة . وكان مسروق إذا حدث عن عائشة يقول : حدثتنى الصادقة بنت الصديق .

ولما قتل عثمان بن عفان وبويع على بن أبى طالب لخمس بقين من ذى الحجة سنة ٣٦ هـ هرب بنوأمية وتساقط الهراب إلى مكة وعائشة مقيمة بمكة تريد عمرة المحرم فلما تساقط إليها أولئك استخبرتهم فأخبروها أن قد قتل عثمان ولم يجبهم إلى التأمير ثم اجتمع إلى عائشة الزبير وطلحة ورجال من بنى أمية فتذاكروا فى مقتل عثمان وقال الزبير وطلحة لعائشة: إن أطعتنا طلبنا بدم عثمان فقالت لهما: وممن تطلبون دمه؟ قالا: إنهم قوم معروفون وإنهم بطانة على ورؤساء أصحابه فاخرجى معنا حتى تأتى البصرة فيمن تبعنا من أهل الحجاز وإن أهل البصرة لو قد رأوك لكانوا جميعا يداً واحدة معك. ولبى دعوة عائشة أمهات المؤمنين وآزرنها فى المطالبة بدم عثمان وإنزال العقوبة بقتلته وكان رأيهن أن تقصد عائشة المدينة فلما تحول رأيها إلى أهل البصرة تخلين عنها واستنكفن عن مرافقتها . وأما حفصة فأرادت الخروج مع عائشة فعزم عليها أخوها عبد الله بن عمر أن تقعد فقعدت وبعثت إلى عائشة أن عبد الله حال بينى وبين الخروج . فقالت عائشة : ليغفر الله لعبد الله .

وأما أم سلمة فلما رأت صنع عائشة أظهرت موالاتها لعلى بن أبى طالب وناصرته وكتبت إلى عائشة: أما بعد فإنك سدة بين رسول الله ﷺ وبين أمته وحجابك مضروب على حرمته قد جمع القرآن الكريم ذيلك فلا تبذليه وسكن عقيرتك فلا تضيعيه (١) الله من وراء هذه الأمة.

فكتبت عائشة إلى أم سلمة: ماأقبلنى وأعلمنى بنصحك وليس مسيرى على ماتظنين ولنعم المطلع مطلع فرقت فيه بين فئتين متناجزتين فإن أقدر ففى غير حرج والسلام.

---

(١) المقصود أن لا تبرح دارها كما أمر القرآن .

ولما بلغ ذلك أهل البصرة دعا عثمان بن حنيف عمران بن حصين والأسود الدؤلي وقال لهما انطلقاً إلى هذه المرأة فاعلما علمها وعلم من معها. فخرجا فانتهيا إليها وإلى الناس وهم بالحفير فاستأذنا فأذنت لهما فسلما وقالا: إن أميرنا بعثنا إليك نسألك عن مسيرك فهل أنت مخبرتنا؟ فقالت: والله ما مثلي يسير بالأمر المكتوم ولا يغطي لبنيه الخبر إن الغوغاء من أهل الأمصار ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله ﷺ وأحدثوا فيه الأحداث وآووا فيه المحدثين واستوجبوا فيه لعنه الله ولعنة رسوله مع مانالوا من قتل إمام المسلمين بلا ترة ولا غدر فاستحلوا الدم الحرام فسفكوه وانتهبوا المال الحرام وأحلوا البلد الحرام والشهر الحرام ومزقوا الأعراض والجلود.

ثم خرج أبو الأسود وعمران من عند عائشة فأتيا طلحة فقالا: ماأقدمك؟ قال الطلب بدم عثمان. قالا: ألم تبايع علياً؟ قال: بلى واللج(١) على عنقي وما أستقيل عليا إن هو لم يحل بيننا وبين قتلة عثمان. فرجعا إلى أم المؤمنين فودعاها فودعت عمران. وقالت: ياأبا الأسود إياك يقودك الهوى إلى النار كونوا قوامين لله شهداء بالقسط. ونادت عائشة لا تقتلوا إلا من قاتلكم ونادوا من لم يكن من قتلة عثمان بن عفان فليكفف عنا فإنا لا نريد إلا قتلة عثمان ولا نبدأ أحداً.

ثم تعبأ أنصار عائشة أم المؤمنين للقتال وعدد جيشها ثلاثون ألفا فكانت الحرب للزبير وعلى الخيل طلحة وعلى الرجالة عبد الله بن الزبير وعلى القلب محمد بن طلحة وعلى المقدمة مروان وعلى رجال الميمنة عبد الرحمن ابن عبادة وعلى الميسرة هلال بن وكيع.

وعبأ «علي» الناس للقتال فبلغ رجال جيشه عشرين ألفا فاستعمل

---

(١) اللج – بضم اللام وتشديدها – السيف بلغة طيىء.

على المقدمة عبد الله بن عباس وعلى الساقة هند المرادى وعلى جميع الخيل عمار بن ياسر وعلى الرجالة محمد بن أبى بكر . ثم كتب إلى طلحة والزبير كتابا . وكتب على إلى عائشة : أما بعد فإنك خرجت غاضبة لله ولرسوله تطلبين أمراً كان عنك موضوعا ما بال النساء والحرب والإصلاح بين الناس تطلبين بدم عثمان ولعمرى لمن عرضك للبلاء وحملك على المعصية أعظم إليك ذنبا من قتلة عثمان وما غضبت حتى أغضبت وما هجت حتى هيجت فاتقى الله وارجعى إلى بيتك . ثم اقتتل الناس وقتل طلحة فأقبل الناس فى هزيمتهم تلك وهم يريدون البصرة فلما رأوا الجمل أطافت به مضر وعادوا قلبا كما كانوا حيث التقوا وعادوا إلى أمر جديد . ثم لم يبق حول الجمل غامرى مكتهل إلا أصيب .

ثم نادى على فى أصحابه لا تتبعوا مولياً ولا تجهزوا على جريح ولا تنتهبوا مالا ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن فجعلوا يمرون بالذهب والفضة فى معسكرهم والمتاع فلا يعرض له أحد إلا ما كان من السلاح الذى قاتلوا به والدواب التى حاربوا عليها . فقال له بعض أصحابه : يا أمير المؤمنين كيف حل لنا قتالهم ولم يحل لنا سبيهم ؟ فقال على : ليس على الموحدين سبى ولا يغنم من أموالهم إلا ما قاتلوا به وعليه فدعوا مالا تعرفون والزموا ما تؤمرون ثم أمر على محمد بن أبى بكر أن ينزل عائشة . فأنزلها دار عبد الله بن خلف الخزاعى وكان عبد الله فيمن قتل ذلك اليوم فنزلت عند امرأته صفية بنت الحارث بن طلحة بن أبى طلحة . وأقام على بن أبى طالب فى عسكره ثلاثة أيام لا يدخل البصرة وندب الناس إلى موتاهم فخرجوا إليهم فدفنوهم .

وبلغ عدد قتلى وقعة الجمل حول الجمل عشرة آلاف نصفهم من أصحاب على ونصفهم من أصحاب عائشة . ثم راح على إلى عائشة ومعه الحسن والحسين وباقى أولاد إخوته وفتيان أهله من بنى هاشم وغيرهم من شيعته من همدان فلما انتهى إلى دار عبد الله بن خلف وهى أعظم دار بالبصرة وجد النساء يبكين على عبد الله وعثمان ابنى خلف مع عائشة وصفية بنت الحارث مختمرة تبكى فلما رأته قالت : يا على يا قاتل الأحبة يا مفرق الجمع أيتم الله بنيك منك كما أيتمت ولد عبد الله منه . فم يرد على عليها شيئا ولم يزل على حاله حتى دخل على عائشة فسلم عليها وقعد عندها وقال لها : جبهتنا صفية أما إنى لم أرها منذ كانت جارية حتى اليوم . ثم جهز على عائشة بكل شيء ينبغى لها من مركب أو زاد أو متاع وأخرج معها كل من نجا ممن خرج معها إلا من أحب المقام واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات وقال على لأخيها محمد بن أبى بكر : تجهز فبلغها فلما كان اليوم الذى ترتحل فيه جاءها حتى وقف لها وحضر الناس فخرجت عائشة على الناس وودعوها وودعتهم وقالت : يا بنى تعتب بعضنا على بعض استبطاء واستزادة فلا يعتدَّن أحد منكم على أحد بشيء بلغه من ذلك إنه والله ما كان بينى وبين على فى القديم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها وإنه عندى على معتبتى من الأخيار . وقال على : يا أيها الناس صدقت والله وبرت وما كان بينى وبنيها إلا ذلك وإنها لزوجة نبيكم ﷺ فى الدنيا والآخرة وخرجت يوم السبت لغرة رجب سنة ٣٦ هـ — وشيعها على أميالًا وسرح بنيه معها يوماً .

وزعمت الخوارج أن طلحة والزبير وعائشة وأتباعهم يوم الجمل كفروا بقتالهم علياً وأن علياً كان على الحق فى قتال أصحاب الجمل .

وأما أهل السنة والجماعة فيقولون بصحة إسلام الفريقين المتحاربين فى وقعة الجمل وأن عائشة قصدت الإصلاح بين الفريقين فغلبها بنوضبة والأزد على رأيها وقاتلوا علياً دون إذنها حتى كان من الأمر ما كان .

ومما يدل على صفاء قلب عائشة أم المؤمنين وتقديرها لأمير المؤمنين على بن أبى طالب ما رواه ابن عبد ربه فقال :

لما قتل أمير المؤمنين على بن أبى طالب أتى بنعيه إلى المدينة كلثوم ابن عمرو فكانت تلك الساعة التى أتى فيها أشبه بالساعة التى قبض فيها رسول الله ﷺ من باك وباكية وصارخ وصارخة حتى إذا هدأت عبرة البكاء عن الناس قال أصحاب رسول الله ﷺ تعالوا نذهب إلى عائشة زوج النبى ﷺ فننظر حزنها على ابن عم رسول الله ﷺ فقام الناس جميعاً حتى أتوا منزل عائشة فاستأذنوا عليها فوجدوا الخبر قد سبق إليها وإذا هى فى غمرة الأحزان وعبرة الأشجان ما تفتر عن البكاء والنحيب منذ وقت سمعت بخبره فلما نظر الناس إلى ذلك انصرفوا فلما كان من غد قيل : إنها غدت إلى قبر رسول الله ﷺ فلم يبق فى المسجد أحد من المهاجرين إلا استقبلها يسلم عليها وهى لا تسلم ولا ترد ولا تطيق الكلام من غزرة الدمعة وغمرة العبرة تنخنق بعبرتها وتتعثر فى أثوابها والناس من خلفها حتى أتت إلى الحجرة فأخذت بعضادتى الباب ثم قالت : السلام عليك يا نبى الهدى السلام عليك

يا أبا القاسم السلام عليك يا رسول الله وعلى صاحبيك يا رسول الله أنا ناعية إليك أحظى أحبابك وذاكرة لك أكرم أودائك عليك قتل والله حبيبك المجتبى قتل والله من زوجته خير النساء قتل والله من آمن ووفى وإنى لنادبة ثكلاء وعليه باكية حراء .

عائشة فى دولتى العلم والأدب

كانت عائشة حاملة لواء العلم والعرفان فى عصرها ونبراساً منيراً يضيىء على أهل العلم وطلابه كانت تأتيها صحابة محمد ﷺ يسألونها عن عويص العلم ومشكله فتعطيهم جوابا مشبعا بروح التروى والتحقيق مما لا يتسنى إلا لمن بلغ فى العلم مقاماً علياً .

قال أبو بردة بن أبى موسى عن أبيه : ما أشكل علينا أصحاب محمد أمر قط فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً . وقال مسروق : رأيت أصحاب محمد الأكابر يسألونها عن الفرائض .

وتعد عائشة من أبرع الناس فى القرآن والحديث والفقه والشعر وأحاديث العرب وأخبارهم وأيامهم وأنسابهم . قال عروة بن الزبير : ما رأيت أحداً أعلم بالقرآن ولا بفرائضه ولا بحلال ولا بحرام ولا بشعر ولا بتاريخ العرب ولا بنسب من عائشة . وقال أبو عمر بن عبد البر : إن عائشة كانت وحيدة بعصرها فى ثلاثة علوم علم الفقه وعلم الطب وعلم الشعر .

وكان عروة يقول لعائشة : يا أمتاه لا أعجب من فقهك

أقول : زوجة رسول الله ﷺ وابنة أبى بكر ولا أعجب من علمك بالشعر وأيام الناس أقول ابنة أبى بكر وكان أعلم أو من أعلم الناس ولكن أعجب من علمك بالطب كيف هو ومن أين هو ؟ قال : فضربت عائشة على منكبه وقالت : يا عروة إن رسول الله ﷺ كان يسقم عند آخر عمره فكانت تقدم وفود العرب من كل وجه فتنعت له الأنعات وكنت أعالجها فمِن ثَمَّ .

وعدوا الذين حُفِظت عنهم الفتوى من الصحابة مائة ونيفا وثلاثين نفساً ما بين رجل وامرأة وكان المكثرون منهم سبعة عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود وعائشة أم المؤمنين وزيد بن ثابت وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر .

وروت عن رسول الله ﷺ وأبى بكر وعمر بن الخطاب وفاطمة الزهراء وسعد بن أبى وقاص وحمزة بن عمرو الأسلمى وجذامة بنت وهب (٢٢١٠) حديثا وبذلك يمكننا أن نعد عائشة من رواة الحديث المكثرين . فتأتى بعد أبى هريرة الذى روى (٥٣٩٤) حديثا . وبعد عبد الله بن عمر بن الخطاب الذى روى (٢٦٣٨) حديثا وقبل ابن عباس الذى روى (١٦٦٠) حديثا وقبل جابر بن عبد الله الأنصارى الذى روى (١٥٤٠) حديثا وقبل أبى سعيد الخدرى الذى روى (١١٧٠) حديثا

وروى عنها من الصحابة : عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص وأبو موسى الأشعرى . وزيد بن خالد الجهنى وأبو زهرة وعبد الله بن

عباس وربيعة بن عمرو الجرشي والسائب بن يزيد والحارث بن عبد الله ابن نوفل وغيرهم . وروى عنها من أكابر التابعين سعيد بن المسيب وعبد الله بن عامر بن ربيعة وصفية بنت شيبة وعلقمة بن قيس وعمرو ابن ميمون ومطرف بن عبد الله وكثير غيرهم وقالت : التمسوا الوزق فى خبايا الأرض . ورأت عائشة رجلا متماوتا فقالت : ما هذا ؟ فقالوا : زاهد . فقالت : قد كان عمر بن الخطاب زاهداً وكان إذا قال أسمع وإذا مشى أسرع وإذا ضرب فى ذات الله أوجع ، ووهبت مالًا كثيراً ثم أمرت بثوب لها أن يرقع .

ولما مات عبد الرحمن بن أبى بكر بالحبشى وقفت عائشة على قبره فقالت :

وكنـــا كندمـــانى جذيمة حقبـــة　　من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلمـــا تفرقنـــا كأنى ومالكـــا　　لطـــول اجتماع لم نبت ليلـة معـا

وسمعها النبى ﷺ وهى تنشد شعر زهير بن حباب :

ارفـع ضعيـفك لا يحل بك ضعفـه　　يومـــا فتدركـــه عواقب ما جنـــى
يجزيك أو يشنـــى علـــيك فإن من　　أثنـى عليك بما فعلت كمـن جزى

فقال النبى ﷺ صدق يا عائشة لا شكر الله من لا يشكر الناس .

وكانت عائشة كثيرة التعبد والتهجد والصوم

وكانت عائشة شديدة الحياء حتى كانت تدخل البيت الذى دفن فيه رسول الله ﷺ وأبو بكر وهى واضعة ثوبها وتقول : إنما هو زوجى وأبى فلما دفن عمر بن الخطاب كانت لا تدخله إلا مشدودة عليها ثيابها حياء من عمر . وكانت عائشة صادقة لا تكذب ابداً فكان ابن الزبير إذا حدث عن عائشة قال : والله لا تكذب على رسول الله ﷺ أبداً وبعث عبد الله بن الزبير إلى عائشة بمال فى غرارتين فيهما مائة ألف . فدعت بطبق وهى يومئذ صائمة فجعلت تقسم فى الناس فلما أمست قالت : يا جارية هاتى فطرى . فقالت أم ذرة : يا أم المؤمنين أما استطعت فيما أنفقت أن تشترى بدرهم لحماً تفطرين عليه ؟ فقالت : لا تعنفينى لو كنت ذكرتينى لفعلت .

وبعث معاوية إلى عائشة بطبق من ذهب فيه جوهر قوم بمائة ألف فقسمته بين أزواج النبى ﷺ وقال عروة : كنت رأيت عائشة تتصدق بسبعين ألفا وإنها لترقع جانب درعها . فقيل لها فى ذلك . فقالت : لا جديد لمن لا خلق له . وقال أيضاً : كانت عائشة لا تمسك شيئاً مما جاءها من رزق الله إلا تصدقت به .

واستأذنت عائشة النبى ﷺ فى الجهاد فقال : جهادكن الحج . ولما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبى ﷺ ولقد رأى أنس عائشة وأم سليم وإنهما لمشمرتان حتى رؤى خدم سوقهما تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانه فى أفواه القوم ثم ترجعان فتملآنهما ثم تجيئان فتفرغانها فى أفواه القوم .

ولما أحس عمر بن الخطاب بالموت قال لابنه عبد الله : إذهب إلى عائشة وأقرئها منى السلام واستأذنها أن أقبر فى بيتها مع رسول الله ومع أبى بكر فأتاها عبد الله فأعلمها فقالت : نعم وكرامة . ثم قالت : يا بنى أبلغ عمر سلامى وقل له لا تدع أمة محمد بلا راع استخلف عليهم ولا تدعهم بعدك هملا فإنى أخشى عليهم الفتنة ، فأتى عبد الله فأعلمه فقال : ومن تأمرنى أن أستخلف؟.لو أدركت أبا عبيـدة بن الجراح باقياً استخلفته ووليته فإذا قدمت على ربى فسألنى وقال لى : من وليت على أمة محمد ؟ قلت : أى رب سمعت عبدك ونبيك يقول : لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح . ولو أدركت معاذ ابن جبل استخلفته فإذا قدمت على ربى فسألنى:من وليت على أمة محمد قلت:أى رب سمعت عبدك ونبيك يقول : إن معاذ بن جبل يأتى بين يدى العلماء يوم القيامة ولو أدركت خالد بن الوليد لوليته فإذا قدمت على ربى فسألنى:من وليت على أمة محمد قلت : أى رب سمعت عبدك ونبيك يقول : خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله على المشركين ، ولكنى سأستخلف النفر الذى توفى رسول الله وهو عنهم راض فأرسل إليهم فجمعهم وهم على بن أبى طالب وعثمان بن عفان وطلحة بن عبد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن ابن عوف . وكانت عائشة تؤم النساء فى صلاتهن المكتوبة فقالت ريطة الحنفية : إن عائشة أمتنا فى الصلاة المكتوبة . وتوفيت عائشة أم المؤمنين بالمدينة المنورة فى ١٧ رمضان سنة ٥٧ هـ وفى رواية ٥٨ هـ وهى ابنة ست وستين سنة . وأمرت أن تدفن من ليلتها واجتمع الأنصار وحضروا فلم

تر ليلة أكثر ناساً منها فدفنت بعد الوتر بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة ونزل قبرها خمسة عبد الله وعروة ابنا الزبير والقاسم وعبد الله ابنا محمد بن أبى بكر الصديق وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق .

صفية بنت حيى بن أخطب (أم المؤمنين)

كانت فاضلة عاقلة حليمة ذات جمال عظيم وشرف رفيع يتصل نسبها بهارون النبى عليه السلام تزوجها سلام بن مشكم القرظى ثم فارقها . فتزوجها كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق النضرى فقتل عنها يوم خيبر ولما فتح رسول الله ﷺ القموص حصن ابن أبى الحقيق أتى رسول الله ﷺ بصفية بنت حيى وبأخرى معها فمر بهما بلال وهو الذى جاء بهما على من قتل من اليهود . فلما رأتهم التى مع صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها . فلما رآها رسول الله ﷺ قال : اعزبوا عنى هذه الشيطانة وأمر بصفية فحيزت خلفه وألقى عليها رداءه . فعرف المسلمون أن رسول الله ﷺ قد اصطفاها لنفسه . وفى رواية أن رسول الله ﷺ لما جمع سبى خيبر جاءه دحية فقال : أعطنى جارية من السبى . فقال : اذهب فخذ جارية . فأخذ صفية بنت حيى . فقيل : يا رسول الله إنها سيدة قريظة والنضير ما تصلح إلا لك . فقال له النبى ﷺ خذ جارية من السبى غيرها .

ولما دخلت صفية على النبى ﷺ قال لها : لم يزل أبوك من أشد اليهود لى عداوة حتى قتله الله . فقالت : يا رسول الله إن الله يقول فى كتابة :﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ فقال لها رسول الله : اختارى فإن اخترت الإسلام أمسكتك لنفسى وإن اخترت اليهودية فعسى أن أعتقك فتلحقى بقومك فقالت : يا رسول الله لقد هويت الإسلام وصدقت بك قبل أن تدعونى حيث صرت إلى رحلك ومالى فى اليهودية أرب ومالى فيها والد ولا أخ وخيرتنى الكفر والإسلام فالله ورسوله أحب إلى من العتق فأمسكها رسول الله ﷺ لنفسه .

ولما قدم رسول الله ﷺ من خيبر ومعه صفية أنزلها فى بيت من بيوت حارثة بن النعمان . فسمع بها نساء الأنصار وبجمالها فجئن إليها . وجاءت عائشة أم المؤمنين متنقبة حتى دخلت عليها . فعرفها فلما خرجت خرج رسول الله ﷺ على أثرها فقال : كيف رأيتها يا عائشة ؟ قالت : رأيت يهودية . قال : لا تقولى هذا يا عائشة فإنها قد أسلمت وحسن إسلامها .

وبكت صفية لما بلغها أن حفصة أم المؤمنين قالت : بنت يهودى فدخل عليها رسول الله ﷺ وهى تبكى فقال : ما يبكيك ؟ قالت : قالت لى حفصة بنت عمر : إنى ابنة يهودى . فقال النبى ﷺ : إنك لابنة نبى وعمك لنبى وإنك لتحت نبى ففيم تفخر عليك ثم قال : اتق الله يا حفصة .

واجتمع إلى رسول الله ﷺ نساؤه فى المرض الذى توفى فيه فقالت صفية : أما والله يا نبى الله لوددت أن الذى بك بى فغمزتها

أزواج النبى ﷺ وأبصرهن رسول الله ﷺ فقال : « مضمضن .» . فقلن من أى شيء يا نبى الله ؟ قال : من تغامزكن بصاحبتكن والله إنها لصادقة .

واجتمع نفر فى حجرة صفية فذكروا الله تعالى والقرآن وسجدوا فنادتهم وجاءت جارية لصفية عمر بن الخطاب فقالت : إن صفية تحب السبت وتصل اليهود . فبعث إليها عمر فسألها عن ذلك ؟ فقالت أما السبت فإنى لم أحبه منذ أبدلنى الله به الجمعة وأما اليهود فإن لى فيهم رحماً فأنا أصلها . ثم قالت للجارية ما حملك على هذا ؟ قالت : الشيطان . قالت : اذهبى فأنت حرة .

وجاءت صفية لما حوصر عثمان بن عفان على بغلة لترد عنه فلقيها الأشتر فضرب وجه البغلة . فقالت : ردنى لا تفضحنى ثم وضعت حسنا بين منزلها ومنزل عثمان فكانت تنقل إليه الطعام والماء . وروت صفية عن النبى ﷺ عشرة أحاديث وروى عنها ابن أخيها ومولاها كنانة ويزيد بن معتب وإسحاق بن عبد الله بن الحارث ومسلم بن صفوان . وتوفيت فى خلافة معاوية سنة ٥٠ وفى رواية سنة ٥٢ وفى رواية أنها توفيت سنة ٣٦ .

سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس (أم المؤمنين)

من فواضل نساء عصرها كانت قبل أن يتزوجها رسول الله ﷺ تحت ابن عم لها يقال له : السكران بن عمرو . ولما أسلمت

وبايعت النبى ﷺ أسلم زوجها معها وهاجرا جميعاً إلى أرض الحبشة . فلما توفى عنها جاءت خولة بنت حكيم إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ألا تزوج ؟ فقال : ومن ؟ قالت : سودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعتك . فقال النبى ﷺ اذكريها على . فانطلقت خولة إلى سودة وأبوها شيخ قد جلس على الموسم فحيته بتحية الجاهلية . فقال لها : أنعمت صباحاً من أنت ؟ فقالت : خولة بنت حكيم ، فرحب بها . ثم قالت له : إن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يذكر سودة ابنة زمعة . فقال : هو كريم . فما تقول صاحبتك ؟ فقالت : هى تحب ذلك . فقال لها : قولى له فليأت . فأتى رسول الله ﷺ فتزوجها .

وعن ابن عباس أن النبى ﷺ خطب سودة وكان لها خمسة صبية أو ستة . فقالت والله ما يمنعنى منك وأنت أحب البرية إلى ولكنى أكرمك أن تَضْغُوَ هؤلاء الصبية عند رأسك بكرة وعشية . فقال لها رسول الله ﷺ يرحمك الله إن خير نساء رْكبن على أعجاز الإبل ، صالح نساء قريش أحناه على ولد فى صغره وأرعاه لبعل فى ذات يده .

وكان زواج النبى ﷺ بسودة فى رمضان سنة عشر من النبوة بعد وفاة خديجة بمكة . وقيل : سنة ثمان للهجرة على صداق قدره أربعمائة درهم . وهاجر بها إلى المدينة .

ولما كبرت سودة وعلمت مكان عائشة من رسول الله ﷺ قالت يا رسول الله جعلت يومي الذى يصيبنى لعائشة وأنت منه فى حل . فقبله النبى ﷺ وكان ﷺ يقسم لعائشة يومين يومها ويوم

سودة . وبقيت فى عصمته ﷺ حتى توفى عنها .

وفى سودة نزلت آية الحجاب وذلك أن أزواج النبى ﷺ كن يخرجن بالليل إذا تبرزن الى المناصع وهو صعيد أفيح . فكان عمر بن الخطاب يقول للنبى ﷺ احجب نساءك فلم يكن رسول الله ﷺ يفعل . فخرجت سودة ليلة من الليالى عشاء وكانت امرأة طويلة فناداها عمر الآن قد عرفناك يا سودة حرصاً على أن ينزل الحجاب فأنزل الله الحجاب .

وكان سودة تحب الصدقة فبعث عمر بن الخطاب إليها بغرارة من دراهم . فقالت : ما هذا : قالوا : دراهم . قالت : فى الغرارة مثل التمر يا جارية بلغينى القنع ففرقتها .

وكانت سودة ذات أخلاق حميدة . فقد قالت عائشة أم المؤمنين . ما من الناس أحد أحب إلى أن أكون فى مِسْلَاخِهِ(١) من سودة بنت زمعة إلا أن بها حدة .

وروت سودة عن رسول الله ﷺ خمسة أحاديث وروى عنها عبد الله بن عباس ويحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارى وروى لها أبو داود والنسائى . وتوفيت سودة بالمدينة فى شوال سنة ٥٤ . فى خلافة معاوية ولما توفيت سودة سجد ابن عباس فقيل له فى ذلك . فقال : قال رسول الله ﷺ إذا رأيتم آية فاسجدوا وأى آية أعظم من ذهاب أزواج النبى ﷺ .

---

(١) فى مسلاخه أى فى مثل هديها وطريقتها .

زينب بنت جحش بن رباب الأسدية
(أم المؤمنين)

أسلمت قديما وهاجرت مع رسول الله ﷺ إلى المدينة فخطبها رسول الله ﷺ إلى زيد بن حارثة . فقالت زينب : يا رسول الله لا أرضاه لنفسى وأنا أيم قريش . قال : فإنى قد رضيته لك . فتزوجها زيد بن حارثة . ثم جاء رسول الله ﷺ منزل زيد يتفقد زيداً فلم يجده . فقامت إليه زينب زوجته فضلًا . فأعرض عنها رسول الله ﷺ فقالت : ليس هو ها هنا يا رسول الله فادخل بأبى أنت وأمى فأبى رسول الله ﷺ أن يدخل . فلما جاء زيد إلى منزله أخبرته امرأته أن رسول الله ﷺ أتى منزله . فقال زيد : ألا قلت له أن يدخل ؟ قالت : قد عرضت ذلك عليه فأبى .

فجاء زيد حتى أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله بلغنى أنك جئت منزلى فهلا دخلت بأبى أنت وأمى يا رسول الله . فما استطاع زيد إليها سبيلًا بعد ذلك اليوم . فكان يأتى رسول الله ﷺ فيخبره فيقول له رسول الله : أمسك عليك زوجك ففارقها زيد واعتزلها وانقضت عدتها .

وظل رسول الله ﷺ على حاله هذه حتى أنزل فيها الله عز وجل

الآية التالية « وَإِذْ تقولُ لِلَّذى أنْعَمَ الله عَلَيْهِ وَأنْعَمْتَ عَلَيْهِ أمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَأتَّقِ الله وَتُخْفى فى نَفْسِكَ ما الله مُبْدِيه وَتَخْشى الناسَ وَالله أحَقُّ أنْ تَخْشَاهُ . فَلَمَا قَضى زَيْدٌ مِنها وَطَراً زَوَّجْناكَها لِكَيْ لا يَكونَ عَلَى المُؤمنينَ حَرَجٌ فى أزْواجِ أدْعيائهم إذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكانَ أمْرُ الله مَفْعُولًا . » .

فلما انقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد : اذهب فاذكرها على . فانطلق زيد حتى أتاها فلما رآها عظمت فى صدره ولم يستطع أن ينظر إليها .

فقال : يا زينب أرسلنى رسول الله ﷺ يذكرك . قالت : ما أنا بصانعة شيئاً حتى أؤامر ربى . فقامت إلى مسجدها وكان قد نزل القرآن بتزويجه إياها فجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذنها بعد أن أصدقها أربعمائة درهم .

وكانت زينب تقول : إنى والله ما أنا كأحد من نساء رسول الله ﷺ إنهن زوجن بالمهور وزوجهن الأولياء وزوجنى الله رسوله وأنزل فى الكتاب يقرأ به المسلمون لا يبدل ولا يغير .

وروت عن رسول الله ﷺ ١١ حديثاً . وروت عنها أم حبيبة بنت أبى سفيان وابن أخيها محمد بن جحش وزينب بنت أبى سلمة وكلثوم بن المصطلق ومولاها مذكور .

وكانت زينب امرأة صناع اليدين فكانت تدبغ وتخرز وتبيع ما تصنعه وتتصدق على المساكين . وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ أسرعكن لحاقاً بى أطولكن يداً . قالت : فكن يتطاولن

أيتهن أطول يداً . قالت : فكانت زينب أطول يداً لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق .

وأكبر دليل على بذلها الأموال وزهدها بالدنيا ما حدثت به برزة بنت رافع فقالت : لما خرج العطاء أرسل عمر إلى زينب بنت جحش بالذى لها . فلما أدخل إليها قالت : غفر الله لعمر بن الخطاب غيرى من أخواتى كانت أقوى على قسم هذا منى . قالوا : هذا كله لك . قالت : سبحان الله واستترت منه بثوب ثم قالت : صبوه واطرحوا عليه ثوباً . ثم قالت لى : أدخلى يديك واقبضى منه قبضة فاذهبى بها إلى بنى فلان وبنى فلان من ذوى رحمها وأيتام لها ، فقسمته حتى بقيت منه بقية تحت الثوب فقالت برزة لها : غفر الله لك يا أم المؤمنين والله لقد كان لنا فى هذا المال حق . قالت زينب : فلكم ما تحت الثوب فوجدنا تحته خمسمائة وثمانين درهماً . ثم رفعت يدها إلى السماء فقالت : اللهم لا يدركنى عطاء لعمر بعد عامى هذا .

وتوفيت زينب فى خلافة عمر بن الخطاب وهى ابنة ٥٣ سنة فحملت فى نعش وهى أول من حمل فى نعش . فلما رأى عمر النعش قال : نعم خباء الظعينة . ولم تترك بعد وفاتها ديناراً ولا درهماً وتركت منزلها فباعوه من الوليد بن عبد الملك حين هدم المسجد بخمسين ألف درهم .

وجعلت عائشة أم المؤمنين بعد وفاة زينب تبكى وتترحم عليها وتقول : كانت زينب تسامينى من بين أزواج النبى ﷺ فى المنزلة

عند رسول الله ﷺ ولم أر امرأة قط خيراً فى الدين وأنقى وأتقى لله عز وجل وأصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد ابتذالًا لنفسها فى العمل الذى يصدق به ويتقرب به إليه عز وجل منها .

رملة بنت أبى سفيان (أم المؤمنين)

سيدة جليلة هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش إلى الحبشة فى الهجرة الثانية . ثم تنصر هناك ومات على النصرانية وثبتت أم حبيبة على دينها الإسلام ثم تزوجها رسول الله ﷺ سنة ست وقيل سنة سبع ولها من العمر بضع وثلاثون سنة . ولما بلغ أبا سفيان خبر زواج ابنته أم حبيبة على رسول الله ﷺ قال : ذلك الفحل لا يقدع أنفه . فكانت خير الأزواج قوية الإيمان بالله ورسوله فكلمت أباها أبا سفيان بما لا يحب ولا يرضى لما قدم على رسول الله ﷺ بالمدينة سنة ٨ هـ وأراد أن يجلس على فراش رسول الله ﷺ فطوته عنه . فقال : يا بنية . والله ما أدرى أرغبت بى عن هذا الفراش أم رغبت به عنى ؟ قالت : بل هو فراش رسول الله وأنت رجل مشرك نجس فلا أحب أن تجلس على فراش رسول الله ﷺ . قال أبو سفيان : والله قد أصابك يا بنية بعدى شر ثم خرج .

وروت عن رسول الله ﷺ وزينب بنت جحش خمسة وستين حديثاً . وروى عنها عروة بن الزبير وزينب بنت أبى سلمة وصفية بنت شيبة وشهر بن حوشب وابنتها حبيبة بنت عبيد الله بن جحش وأخوها معاوية وعتبة وابن أخيها عبد الله بن عتبة وابن أختها أبو سفيان ابن سعيد بن المغيرة الثقفى وأبو صالح السمان وآخرون . ولما حضرتها

الوفاة دعت عائشة زوج النبى ﷺ فقالت : قد يكون بيننا ما بين الضرائر فغفر الله لى ولك ما كان من ذلك . فقالت عائشة : غفر الله لك ذلك كله وتجاوز وحلك من ذلك . فقالت لها أم حبيبة : سررتنى سرك الله . وأرسلت إلى أم سلمة فقالت لها : مثل ذلك ثم توفيت بالمدينة سنة ٤٤ هـ .

ميمونة بنت الحارث الهلالية
(أم المؤمنين)

من فواضل نساء عصرها كانت متزوجة فى الجاهلية بمسعود ابن عمرو بن عمير الثقفى . ثم فارقها فخلف عليها أبو رُهْم بن عبد العزى بن أبى قيس فتوفى عنها . فتزوجها رسول الله ﷺ زوجه إياها العباس بن عبد المطلب لأنه كان يلى أمرها فكانت آخر امرأة تزوجها رسول الله ﷺ وذلك فى سنة ٧ هـ على مهر خمسمائة درهم، وقال ابن شهاب: هى التى وهبت نفسها للنبى وكذلك قال قتادة . وفيها نزلت (**وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ**) الآية فقال ابن عبد البر وقول ابن شهاب الصواب .

وروت عن النبى ﷺ ستة وسبعين حديثاً أخرج لها منها فى الصحيحين ثلاثة عشر حديثاً والمتفق عليه منها سبعة وانفرد البخارى بحديث ومسلم بخمسة . وروى لها الجماعة . وروى عنها ابن أختها عبد الله بن عباس وابن أختها الأخرى يزيد بن شداد بن الهاد وابن

أختها عبد الرحمن بن السائب الهلالى وابن أختها الأخرى يزيد بن الأصم وربيبها عبيد الله الخولانى ومولاتها ندبة ومولاها عطاء بن يسار ومولاها سليمان بن يسار وإبراهيم بن عبد الله بن معبد بن عباس . وتوفيت ولها من العمر إحدى وثمانون سنة .

هند بنت أبى أمية
(هى أم سلمة أم المؤمنين)

مهاجرة جليلة ذات رأى وعقل وكمال وجمال هاجرت إلى الحبشة والمدينة ويقال : إنها كانت أول ظعينة دخلت إلى المدينة مهاجرة وتزوجها أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد وهاجر بها إلى أرض الحبشة فى الهجرتين جميعاً . وقالت أم سلمة لأبى سلمة : بلغنى أنه ليس امرأة يموت زوجها وهو من أهل الجنة ثم لم تزوج بعده إلا جمع الله بينهما فى الجنة وكذلك إذا ماتت المرأة وبقى الرجل بعدها فتعال أعاهدك ألا تتزوج بعدى ولا أتزوج بعدك . قال : فإذا مت فتزوجى ثم قال : اللهم ارزق أم سلمة بعدى رجلًا خيراً منى لا يحزنها ولا يؤذيها .

ولما مات زوجها أبو سلمة وانقضت عدتها بعث إليها أبو بكر يخطبها عليه فلم تزوجه . فبعث إليها رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب يخطبها عليه فقالت : مرحباً برسول الله وبرسوله أخبر رسول الله ﷺ أنى امرأة غيرى وأنى مصبية وأنه ليس أحد من أوليائى شاهد . فبعث إليها رسول الله ﷺ : أما قولك إنى مصبية فإن الله سيكفيك

صبيانك وأما قولك إنى غيرى فسأدعو الله أن يذهب غيرتك وأما الأولياء فليس أحد منهم شاهد ولا غائب إلا سيرضانى . فقالت أم سلمة لابنها عمر بن أبى سلمة قم فزوج رسول الله ﷺ فزوجه وصداقها فراش حشوه ليف وقدر وصحفة ومجشة (١) فلما دخل عليها قال لها ليس بك على أهلك هوان إن شئت سبعت عندك وسبعت عندهن وإن شئت ثلثت عندك ودرت . قالت أم سلمة : بل ثلث وذلك سنة ثنتين من الهجرة بعد وقعة بدر فى شوال . ولما تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة حزنت عائشة حزناً شديداً لما ذكروا لها من جمالها وقالت لما رأتها : والله أضعاف ما وصفت لى فى الحسن والجمال .

وكان رسول الله ﷺ إذا صلى العصر دخل على نسائه واحدة واحدة يبدأ بأم سلمة لأنها أكبرهن وكان يختم بعائشة .

وكانت أم سلمة ذات رأى صائب أشارت على النبى ﷺ يوم الحديبية وذلك أن النبى ﷺ لما صالح أهل مكة وكتب كتاب الصلح بينه وبينهم وفرغ من قضية الكتاب قال لأصحابه : قوموا فانحروا ثم احلقوا . فلم يقم منهم رجل بعد أن قال ذلك ثلاث مرات . فقام رسول الله ﷺ فدخل على أم سلمة فذكر لها ما لقى من الناس . فقالت له أم سلمة : يا نبى الله اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنتك وتدعو حالقك فيحلقك : فقام ﷺ فخرج فلم يكلم أحداً منهم كلمة فنحر بدنته ودعا الحالق فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما .

---

(١) المجشة : آله لصنع الجشيش .

وشهدت أم سلمة فتح خيبر وقالت مع نسوة : ليت الله كتب علينا الجهاد كما كتب على الرجال فيكون لنا من الأجر مثل ما لهم فنزلت : ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ .

ودخل عليها رجل من بنى تميم فسألها عن عثمان بن عفان فقالت : شكا الناس منه ظُلَامةً فاستتابوه فتاب وأناب حتى إذا صيروه كالثوب الأبيض من الدنس عمدوا إليه فقتلوه .

وروت عن النبى ﷺ وعن أبى سلمة وفاطمة الزهراء (٣٨٧) حديثاً أخرج لها منها فى الصحيحين ٢٩ حديثاً والمتفق عليه منها ١٣ حديثاً وانفرد البخارى بثلاثة ومسلم بثلاثة عشر وروى لها الجماعة . وروى عنها ابناها عمر وزينب ابنا أبى سلمة بن عبد الأسد ومكاتبها نبهان وأخوها عامر بن أبى أمية وابن أخيها مصعب بن عبد الله بن أبى أمية ومواليها عبد الله بن رافع ونافع وسفينة وأبو كثير وابن سفينة وخيرة أم الحسن البصرى وسليمان بن يسار وأسامة بن زيد وأبو سعيد الخدرى وآخرون . وكانت أم سلمة تقرأ ولا تكتب وتوفيت بالمدينة فى ذى القعدة سنة ٥٩ هـ . فصلى عليها أبو هريرة بالبقيع وهى ابنة أربع وثمانين سنة . وفى رواية : أنها توفيت سنة ٦١ هـ .

أم حكيم بنت الحارث المخزومية

مجاهدة جليلة شهدت أحداً مع زوجها عكرمة بن أبى جهل تقاتل المسلمين قبل أن تسلم ثم أسلمت يوم الفتح واستأمنت لزوجها

عكرمة . فأمنه رسول الله فخرجت فى طلبه وقد هرب إلى اليمن فأدركته فى ساحل من سواحل تهامة وقد ركب البحر فجعلت تصيح إليه وتقول : يا ابن عم جئتك من أوصل الناس وأبر الناس وخير الناس لا تهلك نفسك وقد استأمنت لك منه فأمنك . فقال : أنت فعلت ذلك ؟ قالت : نعم أنا كلمته فأمنك . فرجع معها فقدم عكرمة فانتهى إلى باب رسول الله ﷺ وزوجته معه فسبقته فاستأذنت على رسول الله فدخلت . فأخبر عمر رسول الله ﷺ بقدوم عكرمة فأسلم . وشهدت أم حكيم وقعة اليرموك وأبلت فيها بلاء حسناً . فقاتلت فيها أشد القتال فى وقعة مرج الصفر فخرجت بعمود الفطساط فقتلت سبعة من الروم .

زينب بنت محمد بن عبد الله ﷺ

ولدت فى سنة ثلاثين من مولد النبى ﷺ فلما ترعرعت وبلغت سن الزواج طلبتها هالة بنت خويلد من أختها خديجة بنت خويلد لابنها أبى العاص بن الربيع فزوجها رسول الله ﷺ العاص وذلك قبل أن ينزل عليه الوحى . ولما نزل الوحى عليه ﷺ دعاه الى الاسلام فأبى وثبت على شركه ودخلت زوجته زينب فى دين الله فأقامت على إسلامها وهو على شركه حتى هاجر رسول الله ﷺ فلما سارت قريش إلى بدر سار فيهم أبو العاص بن الربيع . فأصيب فى الأسارى يوم بدر وكان بالمدينة عند رسول الله ﷺ .

ولما بعث أهل مكة فى فداء أسراهم بعثت زينب بنت رسول الله

ﷺ فى فداء أبى العاص بن الربيع بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبى العاص حين بنى عليها . فلما رآها رسول الله ﷺ رق لها رقة شديدة وقال : إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذى لها فافعلوا . فقالوا : نعم يا رسول الله . فأطلقوه وردوا عليها الذى لها . وأخذ رسول ﷺ وعدا بأن يخلى سبيل زينب إليه فلما خلى سبيل أبى العاص وخرج إلى مكه بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثه ورجلاً من الأنصار مكانه فقال كونا ببطن يأجج (١) حتى تمر بكما زينب فتصحباها حتى تأتيانى بها . فخرجا مكانهما وذلك بعد بدر بشهر . فلما قدم أبو العاص مكة أمر زينب باللحوق بأبيها فخرجت .

وبينما هى تجهز بمكة للحوق بأبيها لقيتها هند بنت عتبة فقالت : أى ابنة محمد ألم يبلغنى أنك تريدين اللحوق بأبيك . فقالت زينب : ما أردت ذلك : فقالت هند : أى ابنة عمى لا تفعلى إن كانت لك حاجة بمتاع مما يرفق بك فى سفرك أو بمال تبلغين به إلى أبيك فإن عندى حاجتك فلا تجفلى منى فإنه لا يدخل بين النساء ما يدخل بين الرجال . قالت زينب : والله ما أراها قالت ذلك إلا لتفعل . قالت زينب : ولكنى خفتها فأنكرت أن أكون أريد ذلك وتجهزت . ولما فرغت من جهازها قدم لها حموها كنانة ابن الربيع أخو زوجها بعيراً فركبته وأخذ قوسه وكنانته ثم خرج بها نهاراً يقود بها وهى فى هودج لها وتحدث بذلك رجال قريش فخرجوا فى طلبها حتى أدركوها بذى طوى فكان أول من سبق إليها هبار بن الأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى ونافع بن عبد القيس الفهرى فروعها هبار بالرمح وهى فى هودجها وكانت زينب حاملاً . فلما رجعت طرحت ذا بطنها وبرك حموها ونثر كنانته ثم قال :

(١) يأجج : اسم مكان بالقرب من مكة .

والله لا يدنو منى رجل إلا وضعت فيه سهماً فتكركر الناس عنه . وأتاه أبو سفيان فى جلة قريش فقال : أيها الرجل كف عنا نبلك حتى نكلمك . فكف . فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال : إنك لم تصب خرجت بالمرأة على رؤس الرجال علانية من بين أظهرنا إن ذلك عن ذل أصابنا عن مصيبتنا ونكبتنا التى كانت وإن ذلك ضعف منا ووهن لعمرى ما لنا حاجة فى حبسها عن أبيها وما لنا فى ذلك من ثُؤْرَةٍ ولكن أرجع المرأة . ولما هدأ الصوت خرج بها ليلًا حتى أسلمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها على رسول الله ﷺ بالمدينة وقد فرق بينها الإسلام حتى إذا كان قبيل الفتح خرج أبو العاص تاجراً إلى الشام وكان رجلًا مأموناً بمال له وأموال رجال من قريش أبضعوها معه فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلًا لقيته سرية رسول الله ﷺ فأصابوا ما معه وأعجزهم هرباً فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله أقبل أبو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله ﷺ فاستجار بها فأجارته فى طلب ماله ، فلما خرج رسول الله ﷺ إلى الصبح فكبر وكبر الناس معه صرخت زينب من صفة النساء أيها الناس إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع . فلما سلم رسول الله ﷺ من الصلاة أقبل على الناس فقال : أيها الناس هل سمعتم ما سمعت ؟ قالوا : نعم قال : أما والذى نفس محمد بيده ما علمت بشيء كان حتى سمعت منه ما سمعتم إنه يجير على المسلمين أدناهم ثم انصرف رسول الله ﷺ فدخل على ابنته فقال : أى بنية أكرمى مثواه ولا يخلص إليك فإنك لا تحلين له ما دام مشركاً .

فرجع أبو العاص إلى مكة فأدى إلى كل ذى حق حقه ثم أسلم

ورجع إلى النبى ﷺ مسلماً مهاجراً فى المحرم سنة ٧. فرد عليه رسول الله ﷺ زينب بذلك النكاح الأول . وفى رواية أن النبى ﷺ رد عليه ابنته بنكاح جديد .

وكان زوجها شديد المحبة لها حتى قال فى بعض أسفاره إلى الشام :

ذكرت زينب لما ركبت كرما
فقلت سقياً لشخص يسكن الحرما
بنت الأمين جزاها الله صالحة
وكل بعل سيثنى بالذى علما

وتوفيت زينب سنة ثمان للهجرة . فحزن عليها رسول الله ﷺ حزناً عظيماً .

رقية بنت محمد بن عبد الله ﷺ

ولدت حوالى ٢٠ قبل الهجرة وهى أكبر بناته ﷺ . تزوجها عتبة ابن أبى لهب بن عبد المطلب قبل النبوة . فلما بعث رسول الله ﷺ وأنزل عز وجل « تبت يدا أبى لهب . » قال أبو لهب : رأسى من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته . ففارقها ولم يكن دخل بها . وأسلمت رقية حين

أسلمت أمها خديجة وبايعت النبى ﷺ ثم تزوجها عثمان بن عفان بمكة وهاجرت إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعاً وهاجرت إلى المدينة بعد زوجها عثمان حين هاجر ﷺ . ومرضت فأصابتها الحصبة ورسول الله ﷺ يتجهز إلى بدر فخلف رسول الله ﷺ عثمان بن عفان . فتوفيت ورسول الله ﷺ ببدر فى شهر رمضان على رأس سبعة عشر شهراً من هجرة رسول الله ﷺ .

ولما توفيت رقية بكت النساء عليها . فجاء عمر بن الخطاب فجعل يضربهن بسوطه . فأخذ النبى ﷺ بيده فقال : دعهن يا عمر يبكين ثم قال : ابكين وإياكن ونعيق الشيطان فإنه مهما يكن من القلب والعين فمن الله والرحمة ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان . فقعدت فاطمة على شفير القبر إلى جنب النبى ﷺ فجعلت تبكى . فجعل رسول الله ﷺ يمسح الدمع عن عينها بطرف ثوبه . وعن أنس بن مالك أنه قال : شهدنا دفن بنت رسول الله ﷺ ورسول الله جالس على القبر فرأيت عينيه تدمعان . فقال : هل منكم من أحد لم يقارف الليلة ؟ فقال أبو طلحة : أنا . فقال : انزل فى قبرها . فنزل فى قبرها .

* * *

أم كلثوم بنت محمد بن عبد الله ﷺ

تزوجها عتيبة بن أبى لهب بن عبد المطلب قبل النبوة فلما بعث رسول الله ﷺ وأنزل الله عز وجل ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ قال أبو لهب لابنه عتيبة : رأسى من رأسك حرام إن لم تطلق ابنة محمد .. ففارقها ولم يكن دخل بها فلم تزل مع رسول الله ﷺ حتى هاجرت إلى المدينة ثم خلف عليها عثمان بن عفان بعد موت أختها رقية وذلك فى ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة ولم تزل عنده إلى أن توفيت فى شعبان سنة تسع من الهجرة ولم تلد له . فحزن الرسول ﷺ عليها حزناً شديداً فروى أنس ابن مالك أن النبى ﷺ لما وضعت فى قبرها قال : لا ينزل فى قبرها أحد قارف أهله الليلة وقال : أفيكم أحد لم يقارف أهله الليلة ؟ فقال أبو طلحة : أنا يارسول الله . فقال : انزل . فنزل .

فاطمة بنت محمد بن عبد الله ﷺ

سيدة نساء العالمين فى زمانها،البضعة النبوية والجهة المصطفوية بنت سيد الخلق رسول الله ﷺ أبى القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشية الهاشمية أم الحسنين . مولدها قبل المبعث بقليل وتزوجها الإمام على بن أبى طالب فى ذى القعدة أو قبيله من سنة اثنتين بعد وقعة بدر .

قال ابن عبد البر : دخل بها بعد وقعة أحد فولدت له الحسن والحسين ومحسناً وأم كلثوم وزينب . وروت عن أبيها وروى عنها ابنها الحسين وعائشة وأم سلمة وأنس بن مالك وغيرهم وروايتها فى الكتب الستة .

وقد كان النبى ﷺ يكرمها ويسر إليها . ومناقبها كثيرة وغزيرة وكانت صابرة دينة خيرة قانعة شاكرةً الله وقد غضب لها النبى ﷺ لما بلغه أن أبا الحسن هم بما رآه سائغا من خطبة بنت أبى جهل . فقال : والله لا تجتمع بنت نبى الله وبنت عدو الله .. وإنما فاطمة بضعة منى يريبنى ماأرابها ويؤذينى ما آذاها فترك على الخطبة رعاية لها ــ فما تزوج عليها ولا تسرى فلما توفيت تزوج وتسرى رضى الله عنه .

ولما توفى النبى ﷺ حزنت عليه وبكت وقالت : ياأبتاه إلى جبريل ننعاه . ياأبتاه ! أجاب ربا دعاه ــ ياأبتاه جنة الفردوس مأواه ــ وقالت بعد دفنه : ياأنس كيف طابت أنفسكم أن تحثوا التراب على رسول الله ﷺ .

وقد قال لها فى مرضه : إنى مقبوض فى مرضى هذا . فبكت . وأخبرها أنها أول أهله لحوقا به وأنها سيدة نساء هذه الأمة فضحكت وكتمت ذلك ــ فلما توفى ﷺ سألتها عائشة فحدثتها بما أسر إليها ــ وقالت عائشة رضى الله عنها :

جاءت فاطمة تمشى ما تخطىء مشيتها مشية رسول الله ﷺ فقام إليها وقال : مرحبا يابنتى ..

ولما توفى أبوها تعلقت آمالها بميراثه وجاءت تطلب ذلك

إلى أبى بكر الصديق فحدثها أنه سمع النبى ﷺ يقول : لا نورث ، ما تركنا صدقة. فوجدت عليه ثم تعللت ولما مرضت فاطمة أتى أبو بكر فاستأذن، فقال على: يافاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك فقالت: أتحب أن آذن له؟ قال : نعم .

لقد علمت السنة رضى الله عنها فلم تأذن فى بيت زوجها إلا بأمره فأذنت له فدخل عليها يترضاها وقال . والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ورسوله ومرضاتكم أهل البيت قال : ثم ترضاها حتى رضيت .

وتوفيت بعد النبى ﷺ بخمسة أشهر أو نحوها وعاشت أربعا أو خمسا وعشرين سنة وكانت أصغر من زينب زوجة أبى العاص بن الربيع ومن رقية زوجة عثمان بن عفان .

وقد انقطع نسب النبى ﷺ إلا من قِبَل فاطمة، لأن أمامة بنت زينب التى كان النبى ﷺ يحملها فى صلاته تزوجت بعلى بن أبى طالب ثم من بعده بالمغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمى فجاءها منه أولاد ثم ماتوا .

أسماء بنت أبى بكر الصديق

مهاجرة جليلة وسيدة كبيرة بعقلها وعزة نفسها وقوة إرادتها ولدت سنة ٢٧ قبل الهجرة . وهى أكبر من أختها لأبيها عائشة أم المؤمنين بعشر سنين . وهى شقيقة عبد الله بن أبى بكر . ودعيت بذات

النطاقين لأنها أخذت نطاقها فشقته شطرين فجعلت واحداً لسفرة رسول الله ﷺ والآخر عصاماً لقربته ليلة خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر الصديق إلى الغار . وقالت لما قابلت الحجاج : وكيف تُعَيِّرُ عبد الله بذات النطاقين أجل قد كان لى نطاق لابد للنساء منه ونطاق أغطى به طعام رسول الله .

وأسلمت أسماء قديماً بمكة بعد إسلام سبعة عشر إنساناً وبايعت النبى ﷺ وآمنت به إيماناً قوياً . فمن حسن إسلامها أن قتيلة بنت عبد العزى قدمت على ابنتها أسماء بنت أبى بكر الصديق (وكان أبو بكر طلقها فى الجاهلية) بهدايا زبيب وسمن وقرط . فأبت أن تقبل هديتها أو تدخل بيتها . فأرسلت إلى عائشة : سلى رسول الله ﷺ فقال : لتدخل بيتها ولتقبل هديتها .

واحتمل أبو بكر معه ماله كله لما خرج رسول الله ﷺ مهاجراً وقدره خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف فانطلق بما معه . ثم دخل جدها أبو قحافة على أسماء وقد ذهب بصره فقال : والله إنى لأراه قد فجعكم بماله كما فجعكم بنفسه .

فقالت له : كلا يا أبت . إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً . فأخذت أحجاراً فوضعتها فى كوة فى البيت الذى كان أبوها يضع ماله فيها ثم وضعت عليها ثوباً ثم أخذت بيده فقالت : ياأبت ضع يدك على هذا المال . فوضع يده عليه وقال : لا بأس إذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن وفى هذا بلاغ لكم . والحقيقة أن أبا بكر لم يترك لعياله شيئاً ولكنها أرادت بعملها هذا أن تسكن رُوعَ(١) ذلك الشيخ .

---

(١) روع بضم الراء : نفس .

وتزوجها الزبير بن العوام وماله فى الأرض مال ولا مملوك ولا أى شيء غير فرسه . فكانت تعلف فرسه وتكفيه مئونته وتسوسه وتدق النوى الناضحة وتسقيه الماء وتعجن .. وكان الزبير شديداً عليها . فأتت أباها وشكت ذلك إليه : فقال : يابنية اصبرى فإن المرأة إذا كان لها زوج صالح ثم مات عنها فلم تُزَوَّجْ بعده جُمِعَ بينهما فى الجنة .

وجاءت أسماء النبى ﷺ فقالت : يارسول الله : ليس فى بيتى شيء إلا ما أدخل على الزبير . فهل على جناح فى أن أرضخ(١) مما يدخل على به ؟ فقال : ارضخى بما استطعت ولا توكى(٢)فيوكَى عليك . فكانت امرأة سخية النفس .

وشهدت أسماء وقعة اليرموك مع زوجها الزبير وأبلت فيها بلاء حسناً . واتخذت خنجراً زمن سعيد بن العاص فى الفتنة فوضعته تحت مرفقها . فقيل لها : ما تصنعين بهذا ؟ قالت : إن دخل على لص بعجت بطنه . وفرض عمر بن الخطاب لأسماء ألف درهم .

وروت أسماء عن النبى ﷺ ٥٨ حديثاً وفى رواية ٥٦ حديثاً . اتفق البخارى ومسلم على أربعة عشر حديثاً . وانفرد البخارى بأربعة وانفرد مسلم بمثلها . وفى رواية أخرج لأسماء من الأحاديث فى الصحيحين اثنان وعشرون المتفق عليه منها ثلاثة عشر وللبخارى خمسة ولمسلم أربعة .

وكانت أسماء شاعرة ناثرة ذات منطق وبيان فقالت فى زوجها الزبير لما قتله عمرو بن جرموز المجاشعى بوادى السباع وهو منصرف من

---

(١) أرضخ : أعطى من القليل .
(٢) المقصود : لا تبخلى .

وقعة الجمل :

غدا ابن جرموز بفارس بهمة
يوم الهياج وكان غير معرد

ياعمـرو لو نبهتـه لوجدتـــه
لا طائشا رعش الجنان ولا اليد

ثكلتك أمك إن قتلت لمسلماً
حلت عليك عقوبة المتعمد

وقالت لما قتل ابنها عبد الله بن الزبير :

ليس لله محرم بعد قوم قتلوا بين زمزم والمقام

قتلتهم جفاة عك ولخم وصداء وحمير وجذام

وكانت أسماء ذات جود وكرم لا تدخر شيئاً لغد . فكانت تمرض المرضة فتعتق فيها كل مملوك لها وكانت تقول لبناتها ولأهلها : أنفقوا أو أنفقن وتصدقن ولا تنتظرن الفضل فإنكن إن انتظرتن الفضل لم تفضلن شيئاً وإن تَصَدَّقْنَ لم تجدن فقده .

وأما مضاء عزيمتها وعزة نفسها وشجاعتها فتنبؤنا عنها كلماتها لابنها عبد الله لما دخل عليها وهى عمياء وقد بلغت مائة سنة وقال لها : يا أماه ما ترين ! قد خذلنى الناس وخذلنى أهل بيتى . فقالت : لا يلعبن بك صبيان بنى أمية . عش كريماً ومت كريماً والله إنى

لأرجو أن يكون عزائى فيك حسناً بعد أن تقدمتنى أو تقدمتك فإن فى نفسى منك حرجاً حتى أنظر إلى ما يصير أمرك . ثم قالت : اللهم ارحم طول ذاك النحيب والظماء فى هواجر المدينة وبره بأمه . اللهم إنى قد سلمت فيه لأمرك ورضيت فيه بقضائك فأثبنى فى عبد الله ثواب الشاكرين .

فرد عنها وقال : يا أماه لا تَدَعِى الدعاء لى قبل قتلى ولا بعده . قالت لن أدعه لله . فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق . فخرج .

وذكروا : أن الحجاج دخل على أسماء بنت أبى بكر فقال لها : إن ابنك ألحد فى هذا البيت وإن الله قد أذاقه من عذاب أليم وفعل به وفعل . فقالت له .. كذبت كان برا بالوالدين صواما ولكن والله لقد أخبرنا الرسول ﷺ أن سيخرج من ثقيف كذابان الآخر منهما شر من الأول وهو مبير وقال الحجاج لأسماء بعد قتل عبد الله: كيف رأيتنى صنعت بابنك؟ فقالت: أفسدت عليه دنياه، وأفسد عليك آخرتك.

وتوفيت أسماء بمكة بعد قتل ابنها عبد الله بن الزبير بليال . وكان قتله يوم الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة [٧٣ هـ] ولها مائة سنة لم يسقط لها سن ولم ينكر لها عقل

أروى بنـــت عبد المطلـــب

اسلمت أروى بنت عبد المطلب بمكة وهاجرت إلى المدينة وكانت قبيل إسلامها تعضد النبى ﷺ فذكروا: أن ابنها كليب بن عمير

أسلم فى دار الأرقم بن أبى الأرقم المخزومى ثم خرج فدخل على أمه أروى بنت عبد المطلب فقال : تبعت محمداً وأسلمت لله . فقالت له أمه : إن أحق من وازرت وعضدت ابن خالك والله لو كنا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لتبعناه وذببنا عنه . فقال كليب : فما يمنعك ياأمى من أن تسلمى وتتبعيه فقد أسلم أخوك حمزة ؟ فقالت : انظر ما يصنع أخواتى ثم أكون إحداهن . فقال كليب : فإنى اسألك بالله إلا أتيته فسلمت عليه وصدقته وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . ثم كانت تعضد النبى ﷺ بلسانها وتحض ابنها فى نصرته والقيام بأمره وأسلمت .

وعرض أبو جهل وعدة من كفار النبي ﷺ فآذوه فعمد كليب ابن عمير إلى أبى جهل فضربه ضربة شجته فأخذوه وأوثقوه . فقام دونه أبو لهب حتى خلاه . فقيل لأروى : ألا ترين ابنك كليبا قد صير نفسه عرضاً دون محمد ؟ فقالت ! خير أيامه يوم يذب(١)عن ابن خاله وقد جاء بالحق من عند الله . فقالوا : ولقد تبعت محمداً ؟ قالت : نعم . فخرج بعضهم إلى أبى لهب فأخبره . فأقبل حتى دخل عليها فقال : عجباً لك ولا تباعك محمداً وتركك دين عبد المطلب فقالت : قد كان ذلك فقم دون ابن أخيك واعضده وامنعه فإن يظهر أمره فأنت بالخيار إن تدخل معه أو تكون على دينك فإن يصب كنت قد أعذرت فى ابن أخيك . فقال أبو لهب : ولنا طاقة بالعرب قاطبة جاء بدين محدث ثم انصرف .

وقالت ترثى النبى ﷺ ..

ألا يارسول الله كنت رجاءنا   وكنت بنا براً ولم تك جافيا

---

(١) أى : يدافع عنه .

كأن على قلبى لذكر محمد وما جمعت بعد النبى المجاويا

وتوفيت نحو سنة ١٥ هـ.

هند بنت عتبة بن ربيعة (أم معاوية)

من ربات الحسن والجمال ، والرأى والعقل والفصاحة والبلاغة ، والأدب والشعر ، والفروسية وعزة النفس .. كانت عند الفاكه بن المغيرة المخزومى فظلمها ظلماً ثم برأتها المحاكمة وجاء الفاكه فأخذ بيدها فنثرت يدها من يده وقالت : إليك عنى فو الله لأنا أحرص أن يكون ذلك من غيرك .. وتزوجت من أبى سفيان ابن أمية ولما كانت وقعة بدر قتل فيها عتبة ابن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليدبن عتبة . فأقبلت هند ترثيهم .

وخرج أبو سفيان فى غزوة أحد ، وهو قائد الناس ومعه هند فى خمس عشرة امرأة ، فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض ، قامت هند بنت عتبة فى النسوة اللواتى معها وأخذن الدفوف يضربن خلف الرجال ويحرضن ، فقالت هند فيما تقول :

إن تقبلوا نعانق ونفرش النمارق
أوتدبروا نفارق فراق غير وامق

ثم وقفت والنسوة اللاتى معها يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله ﷺ يجدعن الآذان والأنوف حتى اتخذت هند من آذان الرجال وأنوفهم خدماً[1] وقلائد وأعطت خدمها وقلائدها وقرطتها وحشياً غلام

(١) خلاخيل .

جبير بن مطعم . وبقرت بطن حمزة فأخرجت كبده فلاكتها فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها فبلغ ذلك النبى ﷺ فقال : لو أساغتها لم تمسها النار إن الله حرم على النار أن تذوق من لحم حمزة شيئاً .

وأسلمت هند يوم الفتح وحسن سلامها وذلك أن هنداً قالت لأبى سفيان إنما أريد أن أتابع محمداً قال : قد رأيتك تكرهين هذا الحديث أمس . قالت : إنى والله ما رأيت أنْ عُبِدَ الله حق عبادته فى هذا المسجد قبل الليلة، والله إن باتوا إلا مصلين قياماً وركوعاً وسجوداً . قال : فإنك قد فعلت ما فعلت فاذهبى برجل من قومك معك .فذهبت إلى عثمان،فذهب فاستأذن لها فدخلت متنقبة متنكرة لحدثها وما كان من صنيعها بحمزة فهى تخاف أن يأخذها رسول الله ﷺ بحدثها ذلك فقالت : يارسول الله الحمد لله الذى أظهر الدين الذى أختاره لنفسه لتنفعنى رحمك يامحمد ، إنى امرأة مؤمنة بالله مصدقة برسوله ، ثم كشفت عن نقابها وقالت : أنا هند بنت عتبة . فقال رسول الله ﷺ مرحباً بك . فقالت : والله ما كان على الأرض أهل خباء أحب إلى أن يذلوا من خبائك ولقد أصبحت وما على الأرض أهل خباء أحب إلى أن يعزوا من خبائك . فقال رسول الله ﷺ وزيادة وقرأ عليهن القرآن فقال تبايعننى على أن لا تشركن بالله شيئاً . فقالت هند : والله إنك لتأخذ علينا أمراً ما تأخذه على الرجال وسنؤتيكه . قال : ولا تسرقن . قالت : والله إن كنت لأصيب من مال أبى سفيان الهنة (١) والهنة وما أدرى أكان ذلك حلالاً لى أم لا ؟ فقال أبو سفيان وكان شاهداً لما تقول :

---

(١) الحاجة والمراد بعض المال .

أما ما أصبت فيما مضى فأنت منه فى حل . فقال رسول الله ﷺ : وإنك لهند بنت عتبة ؟ فقالت : أنا هند بنت عتبة فاعف عما سلف عفا الله عنك . قال : ولا تزنين . قالت : يارسول الله هل تزنى الحرة ! قال : ولا تقتلن أولادكن . قالت : قد ربيناهم صغاراً وقتلتهم يوم بدر كباراً فأنت وهم أعلم . فضحك عمر بن الخطاب من قولها حتى استغرب قال : ولاتأتين ببهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن قالت : والله إن إتيان البهتان لقبيح ولبعض التجاوز أمثل . قال : ولا تعصينني فى معروف . قالت : ما جلسنا هذا المجلس ونحن نريد أن نعصيك فى معروف . فقال رسول الله ﷺ لعمر : بايعهن واستغفر لهن الله . فبايعهن عمر وكان رسول الله ﷺ لا يصافح النساء ولا يمس امرأة ولا تمسه إلا امرأة أحلها الله له أو ذات محرم منه .

وأقر رسول الله ﷺ أبا سفيان وهنداً نكاحهما ثم جعلت هند تضرب صنماً لها فى بيتها بالقدوم حتى فلذته فلذة وهى تقول : كنا منك فى غرور .

وجاءت إلى النبى ﷺ فقالت : يارسول الله إن أبا سفيان رجل مسّيك فهل على حرج أن أطعم من الذى له عيالنا ؟ قال : لا حرج عليك أن تطعميهم بالمعروف .

ولما ولى عمر بن الخطاب يزيد بن أبى سفيان ما ولاه من الشام خرج إليه معاوية فقال أبو سفيان لهند : كيف ترين صار ابنك تابعاً لابنى . فقالت : إن اضطرب حبل العرب فستعلم أين يقع ابنك مما يكون فيه ابنى فمات يزيد بالشام فولى عمر بن الخطاب معاوية

موضعه . فقالت هند لمعاوية : والله يابنى إنه لقل ما ولدت حرة مثلك وقد استنهضك هذا الرجل فاعمل بموافقته أحببت ذلك أم كرهته .

وشهدت هند اليرموك وصرخت على قتال الروم وجعلت تقول عضدوا القرآن بسيوفكم يامعشر المسلمين .

ومن كلامها أنها قالت حين أتاها نعى يزيد بن أبى سفيان وقال لها بعض المعزين : إنا لنرجو أن يكون فى معاوية خلف من يزيد فقالت هند : ومثل معاوية لا يكون خلفا من أحد فوالله لو جمعت العرب من أقطارها ثم رمى به فيها لخرج من أى أعراضها شاء . وقيل لها : إن عاش معاوية سادقومه . فقالت ثكلته إن لم يسد إلا قومه .

وروت عن النبى ﷺ وروى عنها ابنها معاوية بن أبى سفيان وعائشة أم المؤمنين . وتوفيت هند فى خلافة عمر بن الخطاب فى اليوم الذى مات به أبو قحافة والد أبى بكر الصديق .

أم الحكم بنت أبى سفيان

راوية من راويات الحديث أدركت النبى ﷺ وكانت ممن أسلم يوم الفتح وبايعت رسول الله ﷺ وحدثت عن أخيها معاوية . وروى عنها ابنها عبد الرحمن بن عبد الله الثقفى وقال أبو زرعة : فيمن حدث بالشام من النساء أم الحكم بنت أبى سفيان وقال ابن

سميع فى الطبقة الثانية من تابعى أهل الشام :أم الحكم بنت أبى سفيان كانت تسكن دمشق .

أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية

محدثة فاضلة ومجاهدة جليلة . كانت من ذوات العقل والدين والخطابة حتى لقبوها بخطيبة النساء أتت النبى ﷺ وهو فى أصحابه فقالت : بأبى أنت وأمى يارسول الله . أنا وافدة النساء إليك إن الله عز وجل بعثك إلى الرجال والنساء كافة فآمنا بك وبإلهك وإنا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم ومقضى شهواتكم وحاملات أولادكم وإنكم معشر الرجال فضلتم علينا فى الجُمَع والجماعات وعيادة المرضى وشهود الجنائز والحج بعد الحج وأفضل من ذلك الجهاد فى سبيل الله عز وجل وإن الرجل منكم إذا خرج حاجاً أو مجاهداً حفظنا لكم أموالكم وغزلْنا أثوابكم وربينا لكم أولادكم أفلا نشارككم فى هذا الأجر ؟ فالتفت النبى ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال : هل سمعتم بمقالة امرأة قط أحسن من مسائلها فى أمر دينها من هذه ؟ فقالوا : يارسول الله ماظننا أن امرأة تهتدى إلى مثل هذا . فالتفت النبى ﷺ إليها فقال : أفهمى أيتها المرأة وأعلمى مَنْ خلفك من النساء إن حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله . فانصرفت وهى تهلل .

وروت عن النبى ﷺ ٨١ حديثاً . وروى عنها ابن أختها محمود ابن عمرو الأنصارى وأبو سفيان مولى ابن أحمد وعبد الرحمن بن عبد الرحمن بن ثابت الصامت الأنصارى ومجاهد بن جبير . وروى لها أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة ومهاجر بن أبى مسلم وشهر بن حوشب .

وشهدت أسماء بنت يزيد اليرموك وقتلت يومئذ تسعة من الروم بعمود خبائها وشهدت الفتح .

أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام

أسلمت وبايعت وهاجرت . وكان رسول الله ﷺ يكرمها ويزورها فى بيتها ويقيل عندها وروت عنه ﷺ خمسة أحاديث . وروى عنها ابن أم حكيم بنت الزبير وأنس بن مالك وعطاء بين يسار وعبادة بن الصامت . وخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازية فى البحر فى إمارة معاوية وخلافة عثمان فلما وصلوا إلى جزيرة قبرص خرجت من البحر فقربت إليها دابة فصرعتها فماتت ودفنت فى قبرص سنة ٢٧ هـ

بسرة بنت صفوان بن نوفل بن أسد القرشية

راوية من راويات الحديث روت عن الرسول ﷺ ١١ حديثاً

وروت عنها أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط ومروان بن الحكم وسعيد ابن المسيب وعبد الله بن عمرو بن العاص وعروة بن الزبير وحميد بن عبد الرحمن بن عوف . قال الشافعى : لها سابقة وهجرة قديمة عاشت إلى ولاية معاوية .

أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية

راوية من راويات الحديث أسلمت وبايعت وهاجرت فكانت من المهاجرات الأوليات والقانتات العابدات روت عن رسول الله ﷺ وروى عنها مسروق . وأخرج لها البخارى . ولما رميت ابنتها عائشة أم المؤمنين بالإفك خرت مغشياً عليها . وتوفيت بالمدينة سنة ٦ هـ وقيل : أربع ، وقيل : خمس . ونزل رسول الله ﷺ فى قبرها واستغفر لها وقال : اللهم إنك تعلم ما لقيت أم رومان فيك وفى رسولك . وروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : من سره أن ينظر إلى امرأة من الحور العين فلينظر إلى أم رومان .

زينب بنت على بن أبى طالب

سيدة جليلة ذات عقل راجح ورأى وفصاحة وبلاغة ولدت قبل وفاة جدها ﷺ بخمس سنين وتزوجت بابن عمها عبد الله بن جعفر فولدت له محمدا وعلياً وعباساً وأم كلثوم وعوناً الأكبر . وحدثت عن أمها فاطمة بنت محمد ﷺ وأسماء بنت عميس . وروى عنها محمد بن عمرو

وعطاء بن السايب وفاطمة بنت الحسين بن على .

ومن كلام زينب أنها تقول : من أراد أن يكون الخلق شفعاءه إلى الله فليحمده . ألم تسمع قولهم سمع الله لمن حمده فَخَفِ الله لقدرته عليك واستح منه لقربه منك .. وينسب إليها فى مصر مسجدها . وفى سنة ١١٧٣ هـ . جدد بناؤه . وتوفيت نحو سنة ٦٥ هـ . ودفنت بقناطر السباع وقبرها بمصر يزار .

زينب بنت أبى سلمة المخزومية

محدثة فقيهة من أفقه نساء زمانها بالمدينة . روت عن رسول الله ﷺ سبعة أحاديث وروى عنها ابنها أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة ومحمد بن عطاء وعراك بن مالك وحميد بن نافع وعروة بن الزبير وأبو سلمة بن عبد الرحمن وزين العابدين على بن الحسين وعن الحسن أنه ذكر يوم الحرة فقال : والله ما كان ينجو منهم أحد ولقد قتل ابنا زينب بنت أبى سلمة وهى ربيبة رسول الله ﷺ فأُتِيَتْ بهما فوضعا بين يديها . فقالت : والله إن المصيبة فيكما لعظيمة وهى فى هذا وأومت إلى أحدهما أعظم منها فى هذا وأشارت إلى الآخر لأن هذا بسط يده ولست آمن عليه وأما هذا فقعد فى بيته فدخل عليه فقتل فأنا أرجو الرحمة له . وتوفيت سنة ٧٣ ه .

أم سليم بنت مِلْحان بن خالد

مجاهدة جليلة ذات عقل ورأى أسلمت مع السابقين إلى الاسلام وبايعت رسول الله ﷺ . فغضب مالك بن النضر غضباً شديداً من إسلامها وقال لها : أصبوت ؟ قالت ما صبوت ولكنى آمنت بهذا الرجل . ثم جعلت تلقن أنساً وتشير إليه بقولها : قل لا إله إلا الله قل أشهد أن

محمداً رسول الله . فكان مالك يقول لها : لا تفسدى على ابنى فتقول : لا أفسده . ثم خرج مالك يريد الشام فلقيه عدو فقتله فلما بلغها قتله قالت : لا أفطم أنساً حتى يدع الثدى . فخطبها أبو طلحة وهو مشرك فأبت وقالت له : يا أبا طلحة ألست تعلم أن إلهك الذى تعبده هو حجر لا يضرك ولا ينفعك أو خشبة تأتى بها النجار فينجرها لك هل يضرك هل ينفعك ؟ أفلا تستحى من عبادتك هذه فإن أسلمت فإنى لا أريد منك صداقاً غير إسلامك . فوقع الإسلام فى قلب أبى طلحة ونطق بالشهادتين فتزوجته وكان الصداق بينهما الإسلام .

وروت عن النبى ﷺ أربعة عشر حديثاً وروى عنها أنس بن مالك وعبد الله بن عباس وعمرو بن عاصم الأنصارى وأبو سلمة عبد الرحمن بن عوف وزيد بن ثابت . وشهدت يوم أحد وسقت فيه العطشى وداوت الجرحى . ثم شهدت يوم حنين . وأبلت فيه بلاء حسنا فحزمت خنجراً على وسطها وهى حامل يومئذ بعبد الله بن أبى طلحة . فقال أبو طلحة : يارسول الله هذه أم سليم معها خنجر . فقالت أم سليم : يارسول الله أتخذ ذلك الخنجر إن دنا منى أحد من المشركين بقرت به بطنه . وأقتل هؤلاء الذين يفرون عنك كما تقتل هؤلاء الذين يقاتلونك فإنهم لذلك أهل . فقال لها رسول الله ﷺ يا أم سليم إن الله قد كفى وأحسن .

أم سنان الأسلمية

مجاهدة جليلة جاءت النبى ﷺ لما أراد الخروج إلى خيبر

فقالت : يارسول الله أخرج معك فى وجهك هذا أخرز السقاء وأداوى المرضى والجرحى إن كانت جراح فقال رسول الله ﷺ اخرجى على بركة الله تعالى فإن لك صواحب قد كلمننى وأذنت لهن من قومك ومن غيرهم فإن شئت فمع قومك وإن شئت معنا ؟ فقالت أم سنان : معك . فقال رسول الله ﷺ قد تكونين مع أم سلمة زوجتى . فكانت معها وشهدت فتح خيبر . وكانت تخرج مع رسول الله ﷺ إلى الجمعة والعيدين . وروت عنها ابنتها ثبيتة بنت حنظلة الأسلمية .

أم رعلة القشيرية

من ربات الفصاحة والبلاغة . وفدت على النبى ﷺ فقالت : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته : إنا من ذوات الخدور ومحل أزر البعول ومربيات الأولاد وممهدات المهاد ولاحظ لنا فى الجيش الأعظم فعلمنا شيئا يقربنا إلى الله عز وجل . فقال لها النبى ﷺ : عليكن بذكر الله عز وجل آناء الليل وأطراف النهار وغض البصر وخفض الصوت . ثم أقبلت فى أيام الردة بعد وفاة النبى ﷺ إلى المدينة فحزنت عليه ﷺ حزنا شديدا وأخذت بالحسن والحسين تطوف بهما أزقة المدينة وهى تبكى بكاء مرا ترثيه ﷺ برثاء مؤلم منه :

يا دار فاطمة المعمور ساحتها
هيجت لى حزنا حييت من دار

فهاجت المدينة لمأتمها فلم يبق دار من دور الأنصار إلا وأهلها يبكون .

الرُّبَيِّع بنت معوذ بن عفراء الأنصارية

سيدة جليلة صحبت النبى ﷺ وغزت معه ﷺ فكانت تداوى الجرحى وترد القتلى إلى المدينة . وبايعت رسول الله ﷺ تحت الشجرة . وروت عنه ﷺ واحدا وعشرين حديثاً وروى عنها خالد بن ذكوان وعائشة بنت أنس بن مالك وسليمان بن يسار ونافع مولى ابن عمر وأبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر وعبادة بن الوليد بن عبادة وعبد الله بن محمد بن عقيل . وروى لها البخارى ومسلم . وروى لها الجماعة . وتوفيت نحو سنة ٤٥ هـ .

خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة السلمية

راوية من راويات الحديث روت عن النبى ﷺ خمسة عشر حديثاً . وروى لها مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجة . وروى عنها سعد بن أبى وقاص وسعيد بن المسيب ومحمد بن يحيى بن حبان وعمر بن عبد العزيز وهى من اللاتى وهبن أنفسهن للنبى ﷺ فأرجأها . وكانت تخدم النبى ﷺ وتزوجها عثمان بن مظعون .

أم ذر الغفـــارى

شاعرة من شواعر العرب فكان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يبتسم قال لأبى ذر يا أبا ذر حدثنى ببدء إسلامك . قال أبو ذر . كان لنا صنم يقال له : نهم فأتيته فصببت له لبنا ووليت فحانت منى

التفاتة فإذا كلب يشرب ذلك اللبن فلما فرغ رفع رجله فبال على الصنم . فأنشأت أقول :

ألا يا نهم إنى قد بدالى
مدى شرف يبعد منك قربا
رأيت الكلب سامك خط خسف
فلم يمنع قفال اليوم كلبا

وسمعتنى أم ذر فقالت :

لقد أتيت جرماً وأبت
عظما حين هجرت نهما

فخبرتها الخبر . فقالت :

ألا فابغنا ربا كريما
جواداً فى الفضائل يا ابن وهب
فما من سامه كلب حقير
فلم يمنع يداه لنا برب
فما عبد الحجارة غير غاو
ركيك العقل ليس بأهل لب

فقال ﷺ صدقت أم ذر فما عبد الحجارة غير غاو .

خولة بنت الأزور الكندى

من ربات الشجاعة والفروسية خرجت مع أخيها ضرار بن الأزور إلى الشام وأظهرت فى الوقعات التى دارت رحاها بين العرب

والروم بسالة فائقة خلد التاريخ اسمها فى سجل الأبطال البواسل . فأسر أخوها ضرار فى إحدى الوقعات فحزنت لأسره حزنا شديداً .. ومن وقعاتها أن خالد بن الوليد نظر إلى فارس طويل وهو لا يبين منه إلا الحدق والفروسية تلوح من شمائله وعليه ثياب سود وقد تظاهر بها من فوق لامته وقد حزم وسطه بعمامة خضراء وسحبها على صدره ومن ورائه وقد سبق أمام الناس كأنه نار . فقال خالد : ليت شعرى من هذا الفارس ؟ وأيم الله إنه لفارس شجاع . ثم اتبعه خالد والناس وكان هذا الفارس أسبق إلى المشركين . فحمل على عساكر الروم كأنــه النــار المحرقة فزعزع كتائبهم وحطم مواكبهم ثم غاب فى وسطهم فما كانــت إلا جولــة الجائل حتى خــرج وسنانه ملطــخ بالدماء من الــروم وقد قتــل رجالًا وجنــدل أبطالًا وقد عــرض نفسه للهلاك ثـم اختـرق القــوم غير مكترث بهم ولا خائف وعطف على كراديس الــــروم .

فقلق عليه المسلمون وقال رافع بن عميره : ليس هذا الفارس إلا خالد بن الوليد . ثم أشرف خالد عليهم . فقال رافع : من الفارس الذى تقدم أمامك فلقد بذل نفسه ومهجته ؟ فقال خالد : والله إننى أشد إنكاراً منكم له ولقد أعجبنى ما ظهر منه ومن شمائله . فقال رافع : أيها الأمير إنه منغمس فى عسكر الروم يطعن يميناً وشمالًا . فقال خالد : معاشر المسلمين احملو بأجمعكم وساعدوا المحامى عن دين الله . فأطلقوا الأعنة وقوّموا الأسنة والتصق بعضهم ببعض وخالد أمامهم ونظر إلى الفارس فوجده كأنه شعلة من نار والخيل فى

أثره وكلما لحقت به الروم لوى عليهم وجندل . فحمل خالد ومن معه . ووصل الفارس المذكور إلى جيش المسلمين . فتأملوه فرأوه وقد تخضب بالدماء . فصاح خالد والمسلمون لله درك من فارس اكشف لنا عن لثامك فمال عنهم لم يخاطبهم وانغمس فى الروم . فتصايحت به الروم من كل جانب وكذلك المسلمون وقالوا : أيها الرجل الكريم أميرك يخاطبك وأنت تعرض عنه اكشف عن اسمك وحسبك لتزداد تعظيماً . فلم يرد عليهم جواباً فلما بعد عن خالد سار إليه بنفسه وقال له : ويحك لقد شغلت قلوب الناس وقلبى بفعلك من أنت ؟ فلما ألح خالد خاطبه الفارس من تحت لثامه بلسان التأنيث وقال : إننى يا أمير لم أعرض عنك إلا حياء منك لأنك أمير جليل وأنا من ذوات الخدور وبنات الستور . فقال لها : من أنت ؟ فقالت : أنا خولة بنت الأزور .

ومن وقعاتها الشهيرة التى أظهرت فيها بسالة عظيمة وفروسية نادرة وقعة صجورا من أعمال الشام وقد أسرت النسوة فى تلك الوقعة فجمعت خولة النساء فقامت فيهن خطيبة وكانت هى من ضمن المأسورات فقالت : يابنات حمير وبقية تبع أترضين لأنفسكن علوج الروم ويكون أولادكن عبيداً لأهل الروم فأين شجاعتكن وبراعتكن التى تتحدث بها عنكن أحياء العرب ومحاضر الحضر وإنى أراكن بمعزل عن ذلك وإنى أرى القتل عليكن أهون من هذه الأسباب وما نزل عليكن من خدمة الروم . فقالت لها عفراء بنت غفار الحميرية : صدقت والله يابنت الأزور ونحن فى الشجاعة كما ذكرت وفى البراعة كما وصفت غير أن السيف يحسن فعله فى مثل هذا الوقت وإنما دهمنا العدو على حين

غفلة وما نحن إلا كالغنم بدون سلاح . فقالت خولة : يا بنات التبابعة خذوا أعمدة الخيام وأوتاد الأطناب ونحمل بها على هؤلاء اللئام فلعل الله ينصرنا عليهم فنستريح من معرة العرب . فقالت عفراء بنت غفار : والله ما دعوت إلا ما هو أحب إلينا مما ذكرت . ثم تناولت كل واحدة عموداً من أعمدة الخيام وصحن صيحة واحدة وألقت خولة على عاتقها عموداً وسعت من ورائها عفراء أم أبان بنت عتبة ومسلمة بنت زارع وروعة بنت عملون ، وسلمة بنت النعمان وغيرهن . فقالت لهن خولة : لا ينفك بعضكن عن بعض وكن كالحلقة الدائرة ولا تفترقن فتملكن فيقع بكن التشتيت واحطمن رماح القوم واكسرن سيوفهم . وهجمت خولة وهجمت النساء وراءها وقاتلن قتالًا شديداً حتى استخلصت النسوة من أيدى الروم .

وتوفيت فى أواخر خلافة عثمان بن عفان .

الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس

صحابية جليلة ذات عقل وفضل وجودة رأى . كان عمر بن الخطاب يقدمها فى الرأى ويرضاها ويفضلها وربما ولاها شيئاً من أمر السوق . وأسلمت الشفاء قبل الهجرة وهاجرت إلى المدينة فكانت من المهاجرات الأول وبايعت النبى ﷺ فكان ﷺ يأتيها ويقيل عندها فى بيتها وقال لها النبى ﷺ : علمى حفصه رقية النملة[1] . كما علمتها الكتابة.وأقطعها رسول الله ﷺ : داراً عند الكحالين فنزلتها مع ابنها . وروت عن النبى ﷺ . وعن عمر بن الخطاب . وروى عنها

---

(١) مرض يشبه الخدر .

ابنها سليمان بن أبى خيثمة وابنا ابنها أبو بكر وعثمان ابنا سليمان بن أبى خيثمة ومولاها أبو إسحاق وحفصة أم المؤمنين وروى لها أبو داود وتوفيت نحو سنة٢٠ هـ .

خيرة بنت أبى حدرد : (أم الدرداء)

راوية من راويات الحديث كانت ذات عقل ورأى ودين وصلاح حفظت وروت عن النبى ﷺ وعن زوجها أبى الدرداء خمسة أحاديث . وروى عنها جماعة من التابعين كصفوان بن عبد الله بن صفوان وميمون بن مهران وزيد بن أسلم . وتوفيت قبل أبى الدرداء بسنتين بالشام فى خلافة عثمان بن عفان .

الخنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشريد (وتسمى تماضر)

شاعرة شهيرة وصحابية جليلة قدمت على رسول الله ﷺ مع قومها من بنى سليم وأسلمت معهم ، فكان النبى ﷺ يعجبه شعرها ويستنشدها ويقول هيه يا خناس ويومى بيده . ولما قدم عدى بن حاتم على رسول الله وحادثة فقال : يا رسول الله إن فينا أشعر الناس وأسخى الناس وأفرس الناس . قال : سمهم . قال : أما أشعر الناس فامرؤ القيس بن حجر وأما أسخى الناس فحاتم بن سعد يعنى أباه وأما أفرس الناس فعمرو بن معد يكرب . فقال رسول الله ﷺ ليس كما قلت

ياعدى . أما أشعر الناس فالخنساء بنت عمرو وأما أسخى الناس فمحمد يعنى نفسه ﷺ وأما أفرس الناس فعلى بن أبى طالب .

وقيل لجرير : من أشعر الناس ؟ قال : أنا لولا الخنساء .
قيل : لم فضلتك ؟ قال : لقولها :

إن الزمان ومـا يفنـى له عجب
أبقى لنا ذنباً واستؤصل الرأس
إن الجديدين فى طول اختلافهما
لا يفسدان ولكن يفسد النـاس

وحدث عبد الملك بن قريب فقال : كان يضرب للنابغة قبة من أدم بسوق عكاظ تأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها فكان أول من أنشده الأعشى ثم حسان بن ثابت ثم أنشدته الشعراء ثم أنشدته الخنساء :

وإن صخـــراً لتـــأتم الهداة به
كأنـــه علـــــم فى رأسه نار

فقال والله لولا أن أبا بصير أنشدنى آنفاً لقلت إنك أشعر الجن والإنس .

فقام حسان فقال : والله لأنا أشعر منك ومن أبيك فقال له النابغة : ياابن أخى أنت لا تحسن أن تقول :

فإنك كالليل الذى هو مدركى
وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

خطاطيف حجن فى حبال متينة

تمد بها أيـــد إلـــيك نوازع

قال فخنس حسان لقوله .

وقال حسان بن ثابت : جئت نابغة بنى ذبيان فوجدت الخنساء بنت عمرو حين قامت من عنده فأنشدته فقال : إنك لشاعر وإن أخت بنى سليم لبكاءة .

وكان بشار يقول : لم تقل امرأة شعراً قط إلا تبين الضعف فيه . فقيل له :

وأشعر النساء فى الجاهلية والإسلام الخنساء .

ومن شعرها فى صخر :

أعينـــى جودا ولا تجمـــــدا

ألا تبكيـان لصخـر النــــدا

ألا تبكيـــان الجرىء الجميــل

ألا تبكيـان الفتـى السيــــدا

طويـل النجـاد رفيــع العمـــا

د ســـاد عشيرتـــه أمـــــردا

ولما مات صخـــر قالـــت :

ألا ياصخـر لا أنساك حتـــى

أفـارق مهجتـــى ويشق رمسى

ولـــولا كثرة البـــاكين حولى

على إخـــوانهم لقتـــلت نفسى

يذكرني طلوع الشمس صخرا
وأبكيــه لكـــل غروب شمس
وما يبكـون مثـل أخـى ولكـن
أعـزى النـفس عنـه بالتـــأسى

وقال عمر بن الخطاب للخنساء ما أقرح مآق عينيك ؟ قالت بكائى على السادات من مضر . قال : يا خنساء إنهم فى النار . قالت : ذاك أطول لعويلى عليهم .

وقالت : كنت أبكى لصخر على الحياة فأنا اليوم أبكى له من النار .

وحضرت الخنساء حرب القادسية ومعها بنوها وهم أربعة رجال فقالت لهم من أول الليـل : يابنـى أسلـمتم طائـعين وهاجـرتم مختارين ووالله الذى لا إله إلا هو إنكم بنو امرأة واحدة ما خنت أباكم ولا فضحت خالكم ولا هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل فى حرب الكافرين واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية يقول الله تعالى : (**يَا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا ورَابِطُوا وُاتَّقُوا الله لَعَّلكُمْ تُفْلِحُونَ**) .

فاذا أصبحتم غداً إن شاء الله سالمين فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين وبالله على أعدائه مستنصرين فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها واضطرمت لظى على سياقها وحللت ناراً على أرواقها

فتيمموا وطيسها وجالدوا رئيسها عند احتدام خميسها تظفروا بالغنم والكرامة فى الخلد والمقامة . فخرج بنوها قابلين لنصحها عازمين على قولها . فلما أضاءلهم الصبح باكروا مراكزهم وأنشأ أولهم يقول :

يا إخوتى إن العجوز الناصحه
قد نصحتنا إذ دعتنا البارحه
مقالة ذات بيان واضحه
فباكروا الحرب الضروس الكالحه
وإنما تلقون عند الصائحه
من آل ساسان الكلاب النابحه
قد أيقنوا منكم بوقع الجائحه
وأنتم بين حياة صالحه
أو ميتة تورث غنما رابحه

وتقدم فقاتل حتى قتل . ثم حمل الثانى وهو يقول :

إن العجوز ذات حزم وجلد
والنظر الأوفق والرأى السدد
قد أمرتنا بالسداد والرشد
نصيحة منها وبرا بالولد
فباكروا الحرب حماة فى العدد
إما لفوز بارد على الكبد
أو ميتة تورثكم عز الأبد
فى جنة الفردوس والعيش الرغد

فقاتل حتى استشهد . ثم حمل الثالث وهو يقول :

وَالله لا نعصى العجوز حرفا
قد أمرتنا حربا وعطفا
نصحاً وبراً صادقاً ولطفا
فبادروا الحرب الضروس زحفا
حتى تلفوا آل كسرى لفا
أو يكشفوكم عن حماكم كشفا
إنا نرى التقصير منكم ضعفا
والقتل فيكم نجدة وزلفى

فقاتل حتى استشهد . ثم حمل الرابع وهو يقول :

لست لخنساء ولا للأخرم
ولا لعمرو ذى السناء الأقدم
إن لم أُرِدْ فى الجيش جيش الأعجم
ماض على الحول خضم خضرم
إما لفوز عاجل ومغنم
أو لوفاة فى السبيل الأكرم

فقاتل حتى قتل . فبلغها الخبر فقالت : الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته . ثم كان عمر ابن الخطاب يعطى الخنساء أرزاق أولادها الأربعة لكل واحد مائتى درهم حتى قبض .

وتوفيت الخنساء بالبادية فى أول خلافة عثمان سنة ٢٤ ﻫ .

أمية بنت قيس أبى الصلت الغفارية

أسلمت وبايعت بعد الهجرة وشهدت مع رسول الله ﷺ غزوة خيبر فقالت : جئت رسول الله ﷺ فى نسوة من بنى غفار فقلنا : إنا نريد يارسول الله ﷺ أن نخرج معك إلى خيبر فنداوى الجرحى ونعين المسلمين بما استطعنا . فقال رسول الله ﷺ على بركة الله . قالت : فخرجنا معه وكنت جارية حديثة سني فأردفنى رسول الله حقيبة رحله فنزل إلى المصبح فأناخ . فلما فتح الله لنا خيبر رضخ لنا من الفىء ولم يسهم لنا وأخذ القلادة التى ترين فى عنقى فأعطانيها وعلقها بيده فى عنقى فوالله لا تفارقنى أبداً فكانت فى عنقها حتى ماتت وأوصت أن تدفن معها .

أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث الأنصارية

من فواضل نساء عصرها كان الرسول ﷺ يزورها ويسميها الشهيدة ولما غزا الرسول ﷺ بدراً قالت له : إيذن لى أن أخرج معكم أداوى جرحاكم وأمرض مرضاكم لعل الله يهدى إلى الشهادة . فقال لها الرسول ﷺ : إن الله يهديك الشهادة وقرى فى بيتك فإنك شهيدة وكانت جمعت القرآن فأمرها النبى ﷺ أن تؤم أهل دارها وكان لها مؤذن فكانت تؤم أهل دارها حتى غمها غلام لها وجارية لها كانت دبرتهما(١)

(١) أى يصبحان حرين بعد موتها

فقتلاها فى إمارة عمر بن الخطاب فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فقام عمر فى الناس فقال : إن أم ورقة غمها غلامها وجاريتها فقتلاها وإنهما هربا وأمر بطلبهما فأدركا فأتى بهما فصلبا فكانا أول مصلوبين بالمدينة . وقال عمر : صدق الرسول ﷺ حين كان يقول : انطلقوا بنا نزور الشهيدة . وروى عنها أهل الحديث ..

حفصة بنت سيرين

سيدة جليلة من سيدات التابعيات اشتهرت بالعبادة والفقه وقراءة القرآن والحديث قال إياس بن معاوية : ما أدركت أحداً أفضله على حفصة بنت سيرين فقيل له : الحسن وابن سيرين . فقال أما أنا فلا أفضل عليها أحداً . وأما سيدات التابعيات فى قول ابن أبى داود فحفصة بنت سيرين وعمرة بنت عبد الرحمن ويليها أم الدرداء الصغرى وقرأت القرآن الكريم وهى ابنة اثنتى عشرة سنة . وكان ابن سيرين إذا استشكل عليه شيء من القرآن قال : اذهبوا فاسألوا حفصة كيف تقرأ .

وأما فى العبادة فكانت على حظ عظيم منها فكانت تدخل مسجدها فتصلى فيه الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح ولا تزال فيه حتى يرتفع النهار وتركع ثم تخرج فيكون عند ذلك وضوؤها ونومها حتى إذا حضرت الصلاة عادت إلى مسجدها إلى مثلها . وذكر مهدى بن ميمون أن حفصة مكثت فى مصلاها ثلاثين سنة لا تخرج إلا لحاجة أو لمقابلة . وكانت حفصة تقرأ نصف القرآن

فى كل ليلة .. وكانت تصوم الدهر وتفطر العيدين وأيام التشريق .

وذكروا أنه كان لها كفن فإذا حجت وأحرمت لبسته وكانت إذا جاءت العشر الأول من آخر رمضان قامت من الليل فلبسته . ومن أقوالها : يامعشر الشباب خذوا من أنفسكم وأنتم شباب فإنى رأيت العمل فى الشباب .

وروت حفصة عن أخيها يحيى وأنس بن مالك وأم عطية الأنصارية والرباب أم الرائح وأبى العالية وأبى ذبيان خليفة بن كعب والربيع بن زياد الحارثى وخيرة أم الحسن البصرى وقيل : روت عن سلمان بن عامر والضبى وجماعة .

أزدة بنت الحارث بن كلدة

مجاهدة خاضت ساحات الوغى بكل بسالة ورباطة جأش وحازت النصر المبين على الأعداء . فقد ذكر المؤرخون أنه أجمع أهل ميسان للمسلمين . فلقيهم المغيرة بن شعبة بالمرغاب وقد خلف العدو دون دجلة . فقالت أزدة بنت الحارث : إن رجالنا فى نحر العدو ونحن خلوف ولا آمن أن يخالفوا إلينا وليس عندنا من يمنعنا وأخرى أخاف أن يكثر العدو على المسلمين فيهزموهم فلو خرجنا لأمنا مما نخاف من مخالفة العدو إلينا ويظن المشركون أنا عدد ومدد قد أتى المسلمين فيكسرهم ذلك وهى مكيدة . فأجبنها إلى ما رأت فاتخذت لواء من خمارها واتخذت النساء رايات من خمرهن ومضين وهى أمامهن وهى تقول :

ياناصر الاسلام صفاً بعد صف

أن تهزموا وتدبروا عنا نخف

أو يغلبوكم يغمزوا فينا القلف

ثم انتهين إليهم والمشركون يقاتلونهم . فلما رأى المشركون الرايات مقبلة ظنوا أن عدداً أتى المسلمين فانكشفوا واتبعهم المسلمون فقتلوا منهم عدة .

وفى رواية : أن أزدة كانت عند عتبة بن غزوان فلما استعمل عمر عتبة قدم معه نافع وأبو بكرة وزياد . ثم إن عتبة قاتل أهل مدينة الفرات فجعلت امرأته أزدة تحرض الناس على القتال . ففتح الله على المسلمين تلك المدينة .

نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف الأنصارية (أم عمارة)

صحابية جليلة ومجاهدة كبيرة ذات صلاح . أسلمت قديما وحضرت ليلة العقبة وبايعت النبى ﷺ وشهدت أحداً مع زوجها غزية بن عمرو وابنيها . فخرجت فى أول النهار تريد أن تسقى الجرحى فانتهت إلى رسول الله ﷺ وهو فى أصحابة والدولة والريح للمسلمين . فلما انهزم المسلمون انحازت إلى رسول الله ﷺ بالسيف وأخذت ترمى بالقوس حتى خلصت إليها الجراح وذلك لما ولى الناس عن رسول الله ﷺ وقد أقبل ابن قميئة وهو يصيح دلونى

على محمد فلا نجوت إن نجا فاعترض له مصعب بن عمير وناس معه وقد كانت أم عمارة فيهم فضربها ضربة وضربته على ذلك ضربات ولكن كان عليه درعان فاتقى بهما ضرباتها .

وحدثت أم عمارة عن وقعة أحد فقالت : انكشف الناس عن رسول الله ﷺ فما بقى إلا نفر ما يتممون عشرة وأنا وابناى وزوجى بين يَدية نذب عنه ﷺ والناس يمرون منهزمين . ورآنى ﷺ لا ترس لى معى فرأى رجلًا مولياً معه ترس فقال لصاحب الترس : ألق ترسك إلى من يقاتل . فألقى ترسه فأخذته فجعلت تترس به عن رسول الله ﷺ وإنما فعل بنا الأفاعيل أصحاب الخيل لو كانوا رجالة مثلنا أصبناهم إن شاء الله فأقبل رجل على فرس فضربنى وتترست له فلم يصنع سيفه شيئاً وولى وأضرب عرقوب فرسه فوقع على ظهره فجعل النبى ﷺ يصيح يا ابن أم عمارة أمك أمك . قالت : فعاونني عليه حتى أوردته شعوب (١) .

وظلت أم عمارة تقاتل وتداوى الجرحى وتسقيهم الماء حتى جرح ابنها عبيد بن زيد وجعل دمه يسيل وهى لاهية عنه بقتال الأعداء حتى نادى رسول الله ﷺ ابنها فقال : أعصب جرحك فتنبهت إلى ابنها وأقبلت إليه ومعها عصائب حقويها قد أعدتها للجراح فربطت جرحه والنبى ﷺ واقف ينظر إليها ثم قالت أم عمارة لابنها : بنى انهض فضارب القوم . فجعل النبى ﷺ يقول ومن يطيق ما تطيق أم عمارة . ثم أقبل الرجل الذى ضرب ابنها فقال رسول الله ﷺ هذا ضارب ابنك . قالت : فأعترض له فأضرب ساقه فبرك . قالت : فرأيت رسول الله يبتسم حتى رأيت نواجذه

---

(١) شعوب بفتح فضم : الموت .

وقال : استقدت يا أم عمارة ثم أقبلوا يعلونه بالسلاح حتى أتوا على نفسه . فقال النبى ﷺ : الحمد لله الذى ظفرك وأقر عينك من عدوك وأراك ثأرك بعينك.

وقيل لأم عمارة : يا أم عمارة هل كان نساء قريش يومئذ يقاتلن مع أزواجهن ؟ فقالت : أعوذ بالله ولا والله ما رأيت امرأة منهن رمت بسهم ولا حجر ولكن رأيت معهن الدفاف والأكيار يضربن ويذكرن القوم قتلى بدر. وقد شهدت أم عمارة بيعة الرضوان ثم شهدت قتال مسيلمة باليمامة وعندما تهيأ خالد بن الوليد إلى اليمامة جاءت إلى أبى بكر الصديق فاستأذنته للخروج فقال : قد عرفنا بلاءك فى الحرب فاخرجى على اسم الله وأوصى خالد بن الوليد بها وكان مستوصياً بها وقد جاهدت باليمامة أجل جهاد وجرحت أحد عشر جرحاً وقطعت يدها وقتل ولدها .

ولما انقطعت الحرب وصارت أم عمارة إلى منزلها جاءها خالد ابن الوليد إلى منزلها يطلب من العرب مداواتها بالزيت المغلى فكان أشد عليها من القطع وكان خالد كثير التعاهد بها حسن الصحبة يعرف حقها ويحفظ فيها وصية النبى ﷺ . ولما قدمت المدينة وبها الجراحة رؤى أبو بكر يأتيها يسأل عنها وهو يومئذ خليفة .

وقد روت أم عمارة عن النبى ﷺ وروى عنها ابن ابنها عباد ابن تميم بن زيد والحارث بن عبد الله بن كعب وعكرمة مولى ابن عباس وغيرهم . وروى لها الترمذى والنسائى وابن ماجه . فقد روى عكرمة عن أم عمارة أنها أتت رسول الله ﷺ فقالت : ما أرى كل

شيء إلا للرجال وما أرى النساء يذكرن فنزل (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ والمُؤْمِنين والْمُؤْمِنَاتِ) الآية .

ومما يذكر أن نسيبة بنت كعب هذه كانت تمت الى النبى ﷺ بصلة قرابة فكلاهما من بنى النجار .

أم كلثوم بنت على بن أبى طالب

من فواضل نساء عصرها ولدت قبل وفاة رسول الله ﷺ وخطبها عمر بن الخطاب إلى على بن أبى طالب فقال على : إنها صغيرة . فقال عمر : زوجنيها ياأبا الحسن فإنى أرصد كرامتها مالا يرصده أحد فقال له على أنا أبعثها إليك فإن رضيتها فقد زوجتها . فبعثها إليه ببرد وقال : قولى له قد رضيت ووضع يده على ساقها فكشفها . فقالت : أتفعل هذا لولا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك ثم خرجت حتى جاءت أباها فأخبرته الخبر وقالت : بعثتنى إلى شيخ سوء . فقال : يابنية إنه زوجك . فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين بين القبر والمنبر وكانوا يجلسون ثم جاء على وعثمان والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف فإذا كان الشيء يأتى عمر من الآفاق جاءهم فأخبرهم ذلك واستشارهم فيه . فقال عمر رفئونى . فقالوا : بمن يا أمير المؤمنين ؟ قال : بابنة على بن أبى طالب . فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : كل نسب وسبب وصهر منقطع يوم القيامة إلا نسبى وسببى وصهرى فكان لى به عليه السلام النسب والسبب فأردت أن أجمع إليه الصهر فرفؤوه . ودخل بها فى ذى القعدة سنة ١٧ هـ وظلت عنده حتى قتل وولدت له زيد بن عمر الأكبر ورقية بنت عمر . وكانت خطيبة بارعة .

أم كلثوم بنت أبى بكر الصديق

من فواضل نساء عصرها خطبها عمر بن الخطاب ولكن لم يتزوجها وذلك أن رجلًا من قريش قال لعمر بن الخطاب : ألا تتزوج أم كلثوم بنت أبى بكر فتحفظه بعد وفاته وتخلفه فى أهله . فقال عمر : بلى إنى لأحب ذاك فاذهب إلى عائشة فاذكر لها ذلك وعد إلى بجوابها . فمضى الرسول إلى عائشة فأخبرها بما قال عمر . فأجابته إلى ذلك وقالت له : حباً وكرامة ودخل عليها بعقب ذلك المغيرة بن شعبة فرآها مهمومة فقال لها : مالك يا أم المؤمنين ؟ فأخبرته برسالة عمر وقالت : إن هذه جارية حدثة وأردت لها ألين عيشاً من عمر . فقال لها : على أن أكفيك . وخرج من عندها فدخل على عمر فقال : بالرفاء والبنين فقد بلغنى ما أتيته من صلة أبى بكر فى أهله وخطبتك أم كلثوم . فقال : قد كان ذاك . قال : ألا إنك يا أمير المؤمنين رجل شديد الخلق على أهلك وهذه صبية حديثة السن فلا تزال تنكر عليها الشىء فتضربها فتصيح فيغمك ذلك وتتألم له عائشة ويذكرون أبا بكر فيبكون عليه فتجدد لهم المصيبة مع قرب عهدها فى كل يوم فقال له : متى كنت عند عائشة واصدقنى . فقال : آنفاً . فقال عمر : أشهد أنهم كرهونى فتضمنت لهم أن تصرفنى عما طلبت وقد أعفيتهم . فعاد إلى عائشة فأخبرها بالخبر وأمسك عمر عن معاودة خطبتها .

وروت عنها أختها عائشة أم المؤمنين وروى عنها ابنها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى ربيعة وجابر بن عبد الله الأنصارى وطلحة بن يحيى بن طلحة والمغيرة بن حكيم الصغانى وروى لها مسلم والترمذى .

ليلى الغفارية

مجاهدة غازية كانت تخرج مع النبى ﷺ فى مغازيه فتداوى الجرحى وتقوم على المرضى . ولما خرج على بن أبى طالب إلى البصرة خرجت معه وأتت عائشة أم المؤمنين فقالت : هل سمعت رسول الله ﷺ يقول فى على ؟ قالت نعم دخل علىّ على رسول الله ﷺ وهو معى وعليه جرد قطيفة فجلس بيننا فقلت أما وجدت مكاناً هو أوسع لك من هذا ؟ .

قال النبى ﷺ ياعائشة دعى لى أخى فإنه أول الناس إسلاماً وآخر الناس بى عهداً وأول الناس لى لقياً يوم القيامة . وحدثت عن النبى ﷺ وروى عنها محمد بن قاسم الطائى .

نسيبة بنت الحارث الأنصارية

من فواضل نساء الصحابة كانت تغزو كثيرا مع رسول الله ﷺ فتمرض المرضى وتداوى الجرحى . وشهدت غسل ابنة النبى ﷺ وكان جماعة من الصحابة علماء التابعين بالبصرة يأخذون عنها غسل الميت ، وروت عن النبى ﷺ وعن عمر أربعين حديثا . وروى عنها أنس بن مالك ومحمد بن سيرين .

أم كلثوم بنت عقبة

مهاجرة جليلة أسلمت بمكة وبايعت النبى ﷺ قبل الهجرة وخرجت فى هدنة الحديبية فكانت أول من هاجر من النساء ولا تعرف قرشية خرجت من بين أبويها مسلمة مهاجرة سواها . ولما هاجرت

لحقها أخوها الوليد وعمارة ابنا عقبة ليرداها عن الإسلام فمنعها الله منهما بالإسلام وذلك أن أنزل الله فيها «**يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللهُ أَعلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ**» الآية .

وقال رسول الله ﷺ أبى الله ذلك. وروت عن رسول الله ﷺ وعن بسرة بن صفوان عشرة أحاديث وروى عنها ابنها حميد بن عبد الرحمن بن عوف وابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وحميد بن نافع وغيره وكانت تكتب.

فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف

راوية من راويات الحديث روت عن النبى ﷺ ٤٦ حديثاً وكانت ذات صلاح ودين فكان رسول الله ﷺ يزورها ويقيل فى بيتها ويحترمها احتراماً عظيماً. وتوفيت بالمدينة وألبسها رسول الله ﷺ قميصه. فقالوا: مارأيناك صنعت ماصنعت بهذه؟ فقال: إنه لم يكن أحد بعد أبى طالب أبر بى منها وهى والدة على بن أبى طالب وحماة فاطمة بنت محمد ومن المهاجرات الأول وهى هاشمية ولدت هاشمياً .

عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل

شاعرة من شواعر العرب ذات جمال وكمال وخلق حسن ورجاحة عقل وجزالة رأى تزوجها عبد الله بن أبى بكر الصديق فغلبته على رأيه وشغلته عن مغازيه ومعاشه وتجارته. فمر عليه أبو بكر الصديق وهو فى علية يناغيها فى يوم جمعة وأبو بكر متوجه إلى صلاة يوم الجمعة فصلى أبو بكر ثم رجع فوجده لا ينفك يناغيها فقال . ياعبد الله أجمعت ؟ قال : أو صلى الناس ؟ قال : نعم . قال له أبو بكر : قد شغلتك

عاتكة عن المعاش والتجارة وقد ألهتك عن فرائض الصلاة طلقها . فطلقها تطليقة وتحولت إلى ناحية . وبينا أبو بكر يصلى على سطح له فى الليل إذ سمعه وهو يقول :

أعاتك لا أنساك ماذر شارق
وما ناح قمرى الحمام المطوق
أعاتك قلبى كل يوم وليلة
لديك بما تخفى النفوس معلق
لها خلق جزل ورأى ومنطق
وخلق مصون فى حياء مصدق
فلم أر مثلى طلق اليوم مثلها
ولا مثلها فى غير شيء تطلق

فسمع أبو بكر قوله فأشرف عليه وقد رق له فقال : يا عبد الله راجع عاتكة فقال : أشهدك أنى قد راجعتها وأشرف على غلام له يقال له : أيمن فقال له : يا أيمن أنت حر لوجه الله تعالى أشهدك أنى راجعت عاتكة ثم خرج إليها يجرى إلى مؤخر الدار وهو يقول :

أعاتك قد طلقت فى غير ريبة
وروجعت للأمر الذى هو كائن
كذلك أمر الله غاد ورائح
على الناس فيه ألفة وتباين
ليهنك أنى لا أرى فيك سخطة
وأنك قد تمت عليك المحاسن

ثم أعطاها حديقة له حين راجعها على أن لا تتزوج بعده . فلما مات من السهم الذى أصابه جزعت جزعاً شديداً . ثم خطبها عمر بن الخطاب فقالت : قد كان عبد الله بن أبى بكر قد أعطانى حديقة على أن لا أتزوج بعده . فقال عمر لها : استفتى : فاستفتت على بن أبى طالب فقال : ردى الحديقة على أهله وتزوجى . فتزوجت عمر .

ولما قتل عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) وانقضت عدتها منه خطبها الزبير بن العوام فتزوجها فلما ملكها قال : ياعاتكة لا تخرجى إلى المسجد وكانت امرأة عجزاء بادنة . فقالت : يا ابن العوام أتريد أن أدع لغيرتك مصلى صليت مع رسول الله ﷺ وأبى بكر وعمر فيه ؟ قال : لا أمنعك فلما سمع النداء لصلاة الصبح توضأ وخرج فقام لها فى سقيفة بنى ساعدة فلما مرت به ضرب بيده على عجيزتها . فقالت : مالك قطع الله يدك ورجعت . فلما رجع من المسجد قال : يا عاتكة مالى لم أرك فى مصلاك ؟ قالت : يرحمك الله أبا عبدالله فسد الناس بعدك .. الصلاة اليوم فى القيطون أفضل منها فى البيت وفى البيت أفضل منها فى الحجرة .

ثم خطبها على بن أبى طالب بعد انقضاء عدتها من الزبير . فأرسلت إليه إنى لأضن بك ياابن عم رسول الله ﷺ عن القتل فكان على بن أبى طالب يقول : من أحب الشهادة الحاضرة فليتزوج عاتكة . ثم تزوجها الحسين بن على بن أبى طالب فكانت أول من رفع خده من التراب يوم قتل ثم تأيمت بعده فكان عبد الله بن عمر يقول : من أراد الشهادة فليتزوج بعاتكة . ويقال : إن مروان خطبها بعد

الحسين . فامتنعت عليه وقالت : ما كنت لا تخذ حماً بعد رسول الله ﷺ وتوفيت نحو سنة ٤٠ هـ

عائشة بنت عثمان بن عفان

من ربات الفصاحة والبلاغة قالت لما قتل أبوها وبويع على بن أبى طالب:إنا لله وإنا إليه راجعون فاضت نفسه وطل دمه فى حرم رسول الله ﷺ ومنع من دفنه اللهم ولو يشاء لامتنع ووجد من الله عز وجل حاكما ومن المسلمين ناصراً ومن المهاجرين شاهداً حتى يفىء إلى الحق من صد عنه .

وقدم معاوية المدينة بعد عام الجماعة أى بعد سنة ٤١ هـ فدخل دار عثمان ابن عفان فصاحت عائشة ابنة عثمان وبكت ونادت أباها . فقال معاوية : يا ابنة أخى إن الناس أعطونا طاعة وأعطيناهم أمانا وأظهرنا لهم حلما تحته غضب وأظهروا لنا ذلًا تحته حقد ومع كل إنسان سيفه ويرى موضع أصحابه فان نكثناهم نكثوا بنا ولا ندرى أعلينا تكون أم لنا ولأن تكونى ابنة عم أمير المؤمنين خير من أن تكونى امرأة من عرض الناس وكانت ذات خلق كريم ودين ثابت

فاطمة بنت الحسين بن على بن أبى طالب

راوية من راويات الحديث روت عن جدتها فاطمة مرسلًا

وعن أبيها وعمتها زينب بنت على وبلال المؤذن وعبد الله بن عباس وأسماء بنت عميس وعائشة أم المؤمنين وعلى بن الحسين وزين العابدين ابن على . وروى عنها أولادها عبد الله وإبراهيم وحسين وأم جعفر بنو الحسن بن الحسن بن على وحمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان وعائشة بنت طلحة وعمارة بن عزمة وهشام بن زياد ويحيى بن أبى يعلى وشبيبة ابن نعامة . وروى أبو المقدام بن زياد عن أبيه وقيل : عن أمه عنها وروى لها أبو داود والترمذى وابن ماجة وذكرها ابن حبان فى الثقات ولما قتل أبوها الحسين قالت يا يزيد أبنات رسول الله ﷺ سبايا ؟ قال : بل حرائر كرام ادخلى على بنات عمك تجدين قد فعلن ما فعلت .. فدخلت فاطمة إليهن فما وجدت فيهن سفيانية إلا متلثمة تبكى . وقد تزوجها الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب .

ولما مات عنها عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان خطبها عبد الرحمن بن الضحاك الفهرى وهو عامل على المدينة . فقالت : والله ما أريد النكاح ولقد قعدت على بنى هؤلاء وذكرت فاطمة بنت الحسين عند عمر بن العزيز وكان لها معظما فقيل : إنها لا تعرف الشر . فقال عمر : عدم معرفتها الشر جنبها الشر . وتوفيت سنة ١١٠ ه .

أم العلاء الانصارية

راوية من راويات الحديث أسلمت وبايعت الرسول ﷺ وروت عنه ستة أحاديث وشهدت معه ﷺ خيبر . وروى عنها خارجة بن زيد وعبد الملك بن عمير وحزام بن حكيم الأنصارى . وكان رسول الله ﷺ يعودها فى مرضها .

عمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد
ابن زرارة الأنصارية

محدثة عالمة فقيهة كانت فى حجر عائشة أم المؤمنين فحفظت عنها الكثير وروت عن حمنة بنت جحش وأم سلمة وحبيبة بنت سهل ورافع ابن خديج وأختها لأمها أم هشام بنت حارثه بن النعمان . وروى عنها عروة بن الزبير وأخوها محمد بن عبد الرحمن وابنها أبو الرجال وابن أخيها يحيى بن عبد الله وابن ابنها حارثة بن أبى الرجال وابن أخيها أبو بكر محمد ابن عمرو بن حزم . وقال عبد العزيز : ما بقى أحد أعلم بحديث عائشة . من عمرة وقال ابن سعد : إن عمرة عالمة . وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبى بكر بن محمد بن حزم أن انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ أو سنة ماضية أو حديث عمرة فاكتبه فإنى خشيت دروس العلم وذهاب أهله وروى لها الجماعة وتوفيت سنة ٩٨ هـ .

قَيْلَة بنت مخرمة

من ربات الفصاحة والبلاغة قدمت على رسول الله ﷺ وسمعت منه وصلت معه وقد حدثت فقال : دخلت المسجد مع

النساء فلما صلينا جعلت أرفع ببصرى لأرى رسول الله ﷺ حتى دنا رجل فقال : السلام عليك يارسول الله فاذا هو جالس القرفصاء ضام ركبتيه إلى صدره عليه أسمال ملسين كانتا مصبوغتين بزعفران فنغصا وبيده عسيب مقشور غير خوصتين من أعلاه فقال : وعليك السلام ورحمة الله فلما رأيت رسول الله ﷺ التخشع فى مجلسه أُرعدت من الفَرَق فقال له جليسه : يارسول الله أرعدت المسكينة فقال بيده : يا مسكينة عليك السكينة . فذهب عني ما كنت أجد من الرعب فتقدم صاحبى أول من تقدم فبايعه على الإسلام وعلى قومه ثم قال : يارسول الله اكتب لنا بالدهناء لا يجاوزها من تميم إلينا إلا مسافر أو مجاور فقال يا غلام اكتب له بالدهناء . قالت فلما رأيت ذلك شخص بى وهى دارى ووطنى فقلت : يارسول الله إنه لم يسلك السوية من الأمر هذه الدهناء عندك مقيد الجمل ومرعى الغنم ونساء تميم وأبناؤها وراء ذلك . وقال : صدقت أمسك يا غلام المسلم أخو المسلم يسعهم الماء والشجر . فقلت لصاحب الطريق أما والله لقد كن لى فى الليلة الظلماء جواداً لدى الرجل عفيفاً عن الرفيقة صاحب صدق حتى قدمنا على رسول الله ﷺ عَلَيَّ أسأل حظى إذا سألت حظك . فقال : وما حظك من الدهناء لا أبالك ؟ فقالت : مقيد جملى سله لجمل امرأتك . فقال : أما أنى أشهد رسول الله ﷺ إنى لك أخ ما حييت قالت . إذا بدأتها فإنى لا أضيعها . ثم أمر رسول الله ﷺ فكتب لى فى قطعة أديم أحمر: لقيلة والنسوة بنات قيلة لا يظلمن حقاً ولا يكرهن على منكح وكل مؤمن مسلم لهن نصير أحسن ولا يسئن .

عابدات وصابرات

صفية بنت عبد المطلب بن هاشم

هى عمة رسول الله ﷺ .. وهى أم الزبير بن العوام وأمها (هالة) بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة .. وهى شقيقة حمزة والعوام وحجل بن عبد المطلب .. لم يختلف فى إسلامها وكانت فى الجاهلية قد تزوجها الحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس أخو أبى سفيان بن حرب فمات عنها . فتزوجها العوام بن خويلد فولدت له الزبير وعبد الكعبة وعاشت كثيرا وتوفيت بالبقيع ..

ولما قتل أخوها حمزة ، وجدت عليه وجداً شديداً . وصبرت صبراً عظيماً .. وقيل أنها أقبلت لتنظر حمزة (بأحـــد) .. فقال . رسول الله ﷺ لابنها الزبير : القها فأرجعها لا ترى ما بأخيها فلقيها الزبير وقال : أى أمي ، إن رسول الله ﷺ يأمرك أن ترجعى . قالت ولمْ ؟ فقد بلغنى أنه مثل بأخى وذاك فى الله ، فما أرضانـا بما كان من ذلك ، لأصبرن ولأحتسبن إن شاء الله .. فلما جاء الزبير إليه وأخبره بقول صفية فقال : خل سبيلها فأتته فنظرت إليه واسترجعت واستغفرت له . ثم أمر به رسول الله ﷺ فدفن .

وقيل كانت صفية بنت عبد المطلب فى (فارع) حصن حسان ابن ثابت مع النساء والصبيان حيث خندق رسول الله ﷺ قالت صفية فمر بنا رجل يهودى فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت (قريظة) وقطعت ما بيننا وبين رسول الله ﷺ وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ورسول الله والمسلمون فى نحور عدوهم لا يستطيعون

أن ينصرفوا إلينا عنهم إن إتانا آت قالت : فقلت يا حسان إن هذا اليهودى يطوف بالحصن كما نرى ولا آمنه أن يدل على عوراتنا من وراءنا من اليهود فانزل إليه فاقتله . فقال حسان : يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب . والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا فقالت صفية : فلما قال ذلك لم أر عنده شيئا فاحتجزت وأخذت عمودا ونزلت من الحصن إليه فضربته بالعمود حتى قتلته ، ثم رجعت إلى الحصن فقلت يا حسان : انزل فاسلبه فلم يمنعنى سلبه إلا أنه رجل : فقال مالى بسلبه حاجة ياابنةعبد المطلب .

وهى أول امرأة قتلت رجلا من المشركين وكانت شاعرة فصيحة ـ متقدمة عند جميع العرب بالقول والفعل والشرف والحسب والنسب ، ومن قولها ترثى النبى ﷺ .

ألا يارسول الله كنت رجاءنا
وكنت بنا برا ولم تك جافيا
وكنت رحيما هاديا ومعلما
ليبك عليك اليوم من كان باكيا
فدى لرسول الله أمى وخالتى
وعمى وخالى ثم نفسى وماليا
فلو أن رب الناس أبقى نبينا
سعدنا ولكن أمره كان ماضيا
عليك من الله السلام تحية
وأدخلت جنات من العدن راضياً

نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن
ابن على بن أبى طالب

من ربات العبادة والصلاح والورع ولدت بمكة سنة ١٤٥ هـ ونشأت بالمدينة ودخلت مصر مع زوجها إسحاق بن جعفر الصادق . وقيل : مع أبيها الحسن الذى عين والياً على مصر من قبل أبى جعفر المنصور فأقام بالولاية خمس سنين . ثم غضب عليه المنصور فعزله واستصفى كل شىء له وحبسه ببغداد فلم يزل محبوساً حتى مات المنصور وولى المهدى فأخرجه من محبسه ورد عليه كل شىء ذهب له .

وحفظت نفيسة القرآن الكريم وتفسيره ر ررى ان الامام الشافعى لما دخل مصر حضر إليها وسمع عليها الحديث . وكانت كثيرة البكاء تديم قيام الليل وصيام النهار وكانت لا تأكل إلا فى كل ثلاث ليال أكلة واحدة . وحجت ثلاثين حجة وكانت تبكى بكاء شديداً وتتعلق بأستار الكعبة وتقول : إلهى وسيدى ومولاى متعنى وفرحتى برضاك عنى .. وقالت زينب بنت يحيى المتوج : خدمت عمتى نفيسة أربعين سنة فما رأيتها نامت الليل ولا أفطرت بنهار فقلت لها : أما ترفقين بنفسك ؟ فقالت : كيف أرفق بنفسى وقدامى عقبات لا يقطعها الفائزون .

وكان بشر بن الحارث الحافى يزورها فمرض بشر مرة فعادته نفيسة فبينما هى عنده إذ دخل الإمام أحمد بن حنبل يعوده. كذلك

فنظرت إليه نفيسة فقال لبشر : من هذه ؟ فقال له بشر : هذه نفيسة بلغها مرضى فجاءت تعودنى .

فقال الإمام أحمد لبشر : فاسألها تدعو لنا . فقال لها بشر : ادع الله لنا : فقالت : اللهم إن بشر بن الحارث وأحمد بن حنبل يستجيران بك من النار فأجرهما ياأرحم الراحمين .

وكانت نفيسة ذات مال وإحسان إلى المرضى والزمنى والجذماء وكانت تحسن إلى الإمام الشافعى لما ورد إلى الديار المصرية ولما توفى الشافعى أمرت بجنازته فأدخلت إليها فصلت عليه .

وقيل : لما ظلم حاكم مصر فى عهدها استغاث الناس من ظلمه وتوجهوا إلى السيدة نفيسة يشكونه إليها . فقالت لهم : متى يركب ؟ قالوا : فى غد فكتبت رقعة ووقفت بها فى طريقه فأخذ منها الرقعة وقرأها فإذا فيها : ملكتم فأسرتم وقدرتم فقهرتم وخولتم فعسفتم وردت إليكم الأرزاق فقطعتم هذا وقد علمتم أن سهام الأسحار نافذة غير مخطئة لاسيما من قلوب أوجعتموها وأكباد جوعتموها وأجساد عريتموها فمحال أن يموت المظلوم ويبقى الظالم. اعملوا ما شئتم فإنا صابرون، وجوروا فإنا بالله مستجيرون واظلموا فإنا إلى الله متظلمون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون . فعدل لوقته .

ومرضت نفيسة بعد أن أقامت بمصر سبع سنين فكتبت إلى زوجها إسحاق المؤتمن كتابا وحفرت قبرها بيدها فى بيتها فكانت

تنزل فيه وتصلى كثيراً وما برحت تنزل فيه وتصلى كثيراً وتقرأ كثيراً وتبكى بكاء عظيماً حتى احتضرت سنة ٢٠٨هـ وهى صائمة فألزموها بالفطر وألحوا وأبرموا فقالت : واعجبا منذ ثلاثين سنة أسأل الله تعالى أن ألقاه وأنا صائمة أأفطر الآن هذا لا يكون ثم قرأت سورة الأنعام وكان الليل قد هدأ فلما وصلت إلى قوله تعالى : **«لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»** . توفاها الله .

ودفنت بالجهة الشرقية الجنوبية من القاهرة .

ولأهل مصر اعتقاد بها .

منيفة بنت أبى طارق

عابدة من عابدات البحرين كانت إذا هجم الليل عليها قالت : بخ بخ يا نفس قد جاء سرور المؤمنين فتلبس وتقوم إلى محرابها وكأنها الجذع القائم ثم كانت إذا صلت العصر هجعت إلى غروب الشمس وكان هذا دأبها . فقيل لها : لو جعلت هذه النومة فى الليل كانت أهدأ لبدنك : فقالت : لا والله لا أنام فى ظلمة الليل ما دمت فى الدنيا . فمكثت على حالها هذه أربعين سنة . وحدث عمر بن مليك البحرانى عن أمه أنها قالت . بت ذات ليلة عند منيفة ابنة أبى طارق فما زادت على هذه الآية من أول الليل إلى آخره ترددها وتبكى : **«وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَى صِرَاطٍ مُستَقِيمٍ»** .

معاذة بنت عبد الله العدوية

من ربات الفصاحة والبلاغة والفقه فى الدين والنسك والزهد بالبصرة كانت إذا جاء النهار قالت : هذا يومى الذى أموت فيه فما تنام حتى إذا جاء الليل قالت. هذه ليلتى التى أموت فيها فلا تنام حتى تصبح . وكانت تقول عجبت لعين تنام وقد عرفت طول الرقاد فى ظُلَمِ القبور . وعن امرأة أرضعَتها معاذة قالت : قالت لى معاذة . يابنية كونى من لقاء الله تعالى على حذر ورجاء فإنى رأيت الراجى محفوفا بحسن الزلفى لديه يوم يلقاه ورأيت الخائف له مؤملا لرحمته يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم بكت . ولما مات زوجها لم تتوسد فراشا حتى ماتت . وكانت تقول . والله ما أحب البقاء إلا لأتقرب إلى ربى بالوسائل لعله يجمع بينى وبين زوجى وولده فى الجنة . وكانت تقول : صحبت الدنيا سبعين سنة فما رأيت فيها قرة عين قط .

وروت معاذة عن عائشة (أم المؤمنين) وهشام بن عامر وأم عمر وبنت عبد الله بن الزبير . وروى عنها أبو قلابة وقتادة ويزيد الرشد وأيوب وعاصم الأحول وسليمان بن عبد الله البصرى وإسحاق بن سعيد وأم الحسن . وروى لها الجماعة قال يحيى بن معين : معاذة العدوية ثقة حجة .

وذكرها ابن حبان فى الثقات .

وتوفيت سنة ١٠١ هـ .

ماجدة القرشية

عابدة زاهدة كانت تسكن البحرين فكانت تقول : بسطوا آمالهم فأضاعوا أعمالهم ولو نصبوا الآجال وطووا الآمال خفت عليهم الأعمال . وكانت تقول كفى المؤمنين طول اهتمامهم بالمعاد شغلا . وكانت تقول : لو رأت أعين الزاهدين ثواب ما أعد الله لأهل الإعراض عن الدنيا لدأبت أنفسهم إلى الموت . وكانت تقول. ما حركة تسمع ولا قدم توضع إلا ظننت أنى أموت فى أثرها

مخة أخت بشر بن الحارث الحافى

من ربات العبادة والورع جاءت أحمد بن حنبل فقالت له : امرأة رأس مالى دانقان أشترى القطن وأغزله فأبيعه بنصف درهم (لعل الدرهم ستة دوانق) فأتقوت بدانق من الجمعة إلى الجمعة فمر ابن ظاهر (طائف الشرطة) ومعه مشعل فوقف يكلم أصحاب المصالح فاستغنمت ضوء المشعل فغزلت طاقات ثم غاب عنى فعلمت أن الله مطالبنى فخلصنى خلصك الله .

ثم قال . من هذه ؟ قالوا: مخة أخت بشر بن الحارث . فقال : من هنا نشأ الورع «لا تغزلى على ضوئها» وقال بشر الحافى : تعلمت الورع من أختى فإنها كانت تجتهد أن لا تأكل شيئا لمخلوق فيه صنع .

رابعة بنت إسماعيل العدوية

صوفية كبيرة وعابدة شهيرة تمكنت فى معرفة دقائق التصوف واستفتاها فى دقائق التصوف كبار المتصوفة فى عصرها . قال سفيان الثورى : مروا بنا إلى المؤدبة ولا أجد من أستريح إليه إذا فارقتها . وروى أن سفيان الثورى قال بحضرتها : واحزناه . قالت لا تكذب وقل واقلة حزناه . هى رابعة بنت إسماعيل بن الحسن بن زيد بن على بن أبى طالب . وقال ابن الجوزى : كانت رابعة فطنة ومن كلامها الدال على قوة فهمها قولها أستغفر الله من قلة صدق فى قولى . أستغفر الله .

وقال المستشرق ما سينيون عن رابعة العدوية ورابعة القيسية : هاتان الزاهدتان وكلتاهما من أهل المذهب البصرى كان تحمسهما لحياة الزهد مؤديا إلى معالجة أحوال صوفية مختلفة وإلى البحث فى فروض دقيقة فى العمليات والعقائد . وكانت رابعة كثيرة البكاء فقرأ رجل عندها آية من القرآن فيها ذكر النار فصاحت ثم سقطت وكانت رابعة تصلى الليل كله.فإذا طلع الفجر هجعت فى مصلاها هجعة خفيفة حتى يسفر الفجر .. وأتاها رجل بأربعين ديناراً فقال لها : استعينى بها على بعض حوائجك . فبكت ثم رفعت رأسها إلى السماء فقالت : هو يعلم أنى أستحى منه أن أسأله الدنيا وهو يملكها فكيف أريد أن أجدها ممن لا يملكها وكانت إذا ذكرت الموت انتفضت وأصابتها رعدة وإذا مرت بقوم عرفوا فيها العبادة . ثم أمست رابعة بعد أن بلغت الثمانين كأنها شن بال تكاد تسقط إذا مشت . وليس بصحيح ما ينسبه إليها

المؤرخون من مثل قولها من مناجاة الله «إنى لا أعبدك طمعا فى جنتك ولا خوفا من نارك ولكن لأنى أحبك» .

فالذى يقول هذا كافر لمعارضته للقرآن الكريم فى قول الله تعالى : «**يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خوْفاً وَطَمَعاً**» .

وقوله تعالى «**يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ**» وليس بصحيح ما نسب إليها من أنها نشأت متبرجة خليعة عاصية كما تصورها الأفلام .

وليس بصحيح ما رتبوه على زهدها من معان فاسدة كالعشق الإلهى والفناء فى الله والشهود والمبالغات الصوفية فإن الله تعالى متعال عن خلقه بائن عنهم لا تدركه الأبصار وإنما انحدرت هذه المعانى الشركية للمسلمين من أصحاب الملل السابقة وأهلها يشبهون الله بخلقه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . «المحقق» .

ولما حضرتها الوفاة دعت خادمتها عبدة وقالت لها : ياعبدة لا تؤذنى بموتى وكفنينى فى جبتى هذه وهى جبة من شعر كانت تقوم فيها إذا هدأت العيون . فكفنتها عبدة فى تلك الجبة وفى خمار صوف كانت تلبسه ثم دفنت فى بيت المقدس سنة ١٣٥ هـ

رابعة القيســية

عابدة من عابدات البصرةذات فصاحة وبيان وكانت رفيقة لرابعة

العدوية . فقيل لها : هل عملت عملًا قط ترين أنه يقبل منك ؟ قالت : إن كان شيء فمخافتى من أن يرد على . وقيل لها لو أذنت لنا كلمنا قومك فجمعوا لك ثمن خادم وكان لك فيها مرفق وكفتك المؤنة وتفرغت للعبادة ؟ فقالت : والله إنى لأستحى أن أسأل الدنيا ممن يملك الدنيا فكيف أسأل الدنيا ممن لا يملكها .

الخيــــزران

زوجة المهدى العباسى وأم ولديه الهادى وهارون الرشيد توفيت سنة ١٧٣ هـ سيدة حازمة متفقهة - يمنية الأصل . أخذت الفقه عن الإمام الأوزاعى وكانت من جوارى المهدى ، واعتقها ثم تزوجها . ولما مات المهدى وتولى ابنها الهادى ــ انفردت بكبار الأمور .. وأخذت المواكب تغدو وتروح إلى بابها وحاول المهدى منعها من ذلك .

ولما تولى بعده هارون الرشيد حجت وأنفقت أموالا كثيرة فى الصدقات وأبواب البر ــ وتوفيت ببغداد فمشى الرشيد فى جنازتها آخذاً بقائمة التابوت يخب فى الطين حافيا قد شد وسطه بحزام حتى أتى مقابر القرشيين فغسل رجله وصلى عليها ودخل قبرها ــ ولها مآثر جليلة وكان الناس يعرفون مقدار توقيره إياها .

روى أن الرشيد رأى فى بعض رحلاته رجلا يحمل حزمة من أعواد الخيزران فسأل أحد مرافقه «ماذا يحمل هذا الرجل ؟»

فأجاب على الفور «إنه يحمل أعواد الرماح يا أمير المؤمنين» . فسر الرشيد من جوابه إذ تفادى أن يذكر اسم والدته .

صفية بنت شيبة بن عثمان بن أبى طلحة

راوية من راويات الحديث الثقات روت عن النبى ﷺ وعن أم ولد لشيبة بن عثمان وأم عثمان بن أبى سفيان بن حرب وعائشة وأم حبيبة وأم سلمة أمهات المؤمنين وأسماء بنت أبى بكر الصديق وحبيبة بنت أبى غزوان . وروى عنها ابنها منصور بن عبد الرحمن الجحمى وولدا عبد الحميد بن جبير بن شيبة بن شبيب وابن أخيها الآخر مصعب بن شيبة وسبطها محمد بن عمران الجحمى وابراهيم بن مهاجر والحسن بن مسلم وقتادة والمغيرة بن حكيم وعبيد الله بن عبد الله بن أبى ثور وأم صالح بنت صالح وميمون بن مهران وبديل بن ميسرة العقيلى وروى لها أبو داود والنسائى وابن ماجه وتوفيت فى حدود التسعين للهجرة .

أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان

من ربات الفصاحة والبلاغة قرعت بجوابها حجة الحجاج وأفحمته بكلام مبين . وذلك أن الحجاج بن يوسف وفد على الوليد بن عبد الملك فوجده فى نزهة فاستقبله : فلما رآه ترجل له وقبل يده وجعل يمشى وعليه درع وكنانة وقوس عربية . فقال له الوليد :

اركب ياأبا محمد . فقال : ياأمير المؤمنين دعنى أستكثر .. من الجهاد فإن ابن الزبير وابن الأشعث شغلانى عنك . فعزم عليه الوليد حتى ركب . ودخل الوليد داره وتفضل فى غلالة ثم أذن للحجاج فدخل عليه فى حاله تلك وأطال الجلوس عنده . فبينما هو يحادثه إذا جاءت فساررت الوليد ومضت ثم عادت فسارته ثم انصرفت . فقال الوليد للحجاج : أتدرى ما قالت هذه ياأبا محمد ؟ فقال : لا والله قال : بعثتها إلى ابنة عمى أم البنين بنت عبد العزيز تقول : ما مجالستك لهذا الأعرابى المتسلح فى السلاح وأنت فى غلالة فأرسلت إليها أنه الحجاج فراعها ذلك وقالت : والله ما أحب أن يخلو بك وقد قتل الخلق . فقال الحجاج : ياأمير المؤمنين دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول فإنما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تطلعهن على سرك ولا مكايدة عدوك ولا تطمعهن فى غير أنفسن ولا تشغلهن بأكثر من زينتهن وإياك ومشاورتهن فى الأمور فإن رأيهن إلى أفن وعزمهن إلى وهن واكفف عليهن من أبصارهن ولا تملك الواحدة منهن من الأمور ما يجاوز نفسها ولا تطمعها أن تشفع عندك لغيرها ولا تطل الجلوس معهن فإن ذلك أوفر لعقلك وأبين لفضلك . ثم نهض الحجاج فخرج ودخل الوليد على أم البنين فأخبرها بمقالة الحجاج . فقالت : ياأمير المؤمنين : أحب أن تأمره غداً بالتسليم على . فقال : أفعل . فلما غدا الحجاج على الوليد قال له ياأبا محمد سر إلى أم البنين فسلم عليها فقال : اعفنى من ذلك ياأمير المؤمنين . فقال لابد من ذلك . فمضى الحجاج إليها فحجبته طويلًا ثم أذنت له فأقرته قائما ولم تأذن له فى الجلوس ثم قالت : إيه يا حجاج أنت

الممتن على أمير المؤمنين بقتل ابن الزبير وابن الأشعث أما والله لولا أن الله جعلك أهون خلقه ما ابتلاك برمى الكعبة ولا بقتل ابن ذات النطاقين وأول مولود ولد فى الاسلام .

قاتل الله الشاعر وقد نظر إليك وسنان غزالة الحرورية بين كتفيك حيث يقول :

أسد على وفى الحروب نعامة
ربداء تفزع من صفير الصافر
هلا برزت إلى غزالة فى الوغى
بل كان قلبك فى جناحى طائر
صدعت غزالة قلبه بفوارس
تركت مناظره كأمس الدابر

أخرج عنى . فدخل إلى الوليد من فوره فقال : يا أبا محمد ما كنت فيه فقال : والله يا أمير المؤمنين ما سكتت حتى كان بطن الأرض أحب إلى من ظاهرها . فضحك الوليد حتى فحص برجله ثم قال : يا أبا محمد إنها بنت عبد العزيز . ومن كلام أم البنين أنها قالت : إف للبخل لو كان قميصا ما لبسته ولو كان طريقا ما سلكته . وكانت أم البنين تبعث إلى نسائها فتجمعهن فيتحدثن عندها وهى قائمة تصلى ثم تنصرف إليهن فتقول : أحب حديثكن فإذا أقمت فى صلاتى لهوت عنكن ونسيتكن . وكانت تكسوهن الثياب الحسنة وتعطيهن الدنانير وكانت تقول : جعل لكل قوم رغبة فى شىء وجعلت رغبتى فى البذل والإعطاء والله لَلصلة والمؤاساة أحب إلى من الطعام الطيب

على الجوع ومن الشراب البارد على الظمأ .

عائشة بنت طلحة بن عبيد الله

من أندر نساء عصرها حسناً وجمالًا وهيأة ومتانة وعفة وأدباً كانت لا تحتجب من الرجال فتجلس وتأذن لهم بالدخول عليها وهى فى كامل لباسها فقد حدث ابن إسحاق عن أبيه فقال : دخلت على عائشة بنت طلحة وكانت تجلس وتأذن كما يأذن الرجل . وقال أنس بن مالك لعائشة بنت طلحة : إن القوم يريدون أن يدخلوا إليك فينظروا إلى حسنك ! قالت : أفلا قلت لى فألبس ثيابى .

وتزوجت عائشة عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق فلم تلد من أحد من أزواجها سواه . ثم تزوجها بعده مصعب بن الزبير فأمهرها خمسائة ألف درهم . ونالت عائشة من مصعب وقالت : على كظهر أمى وقعدت فى غرفة وهيأت فيها ما يصلحها . فجهد مصعب أن تكلمه . فأبت . فبعث إليها ابن قيس الرقيات فسألها كلامه فقالت : كيف بيمينى . فقال : ههنا الشعبى فقيه أهل العراق فاستفتيه .. فدخل عليها فأخبرته فقال : ليس هذا بشىء .

وكانت عائشة تمتنع على مصعب فى غالب الأوقات . فدخل عليها يوما وهى نائمة ومعه ثمانى لؤلؤات قيمتها عشرون ألف دينار فأنبهها ونثر اللؤلؤ فى حجرها فقالت : نومتى كانت أحب إلى من

هذا اللؤلؤ . ولم تزل حالها معه على مثل ذلك حتى شكا ذلك .

ولما قتل مصعب بن الزبير خطب عائشة بشر بن مروان . وقدم عمر بن عبيد الله بن معمر التميمى من الشام فنزل الكوفة فبلغه أن بشر بن مروان خطبها .

وقال عمر بن عبيد الله لعائشة بنت طلحة وقد أصاب منها طيب نفس : ما مر بى مثل يوم أبى فديك قالت له : اعدد أيامك واذكر أفضلها . فعد يوم سجستان ويوم قطرى بفارس ونحو ذلك .

ومكثت عائشة عند عمر بن عبد الله بن معمر ثمانى سنين ثم مات عنها فى سنة ٨٢ هـ فندبته قائمة ولم تندب أحدا من أزواجها إلا جالسة فقيل لها فى ذلك : فقالت : إنه كان أكرمهم على وأمسهم رحماً وأردت أن لا أتزوج بعده .

ودخلت عائشة على الوليد بن عبد الملك وهو بمكة فقالت : ياأمير المؤمنين مر لى بأعوان . فضم إليها قوماً يكونون معها فحجت ومعها ستون بغلًا عليها الهوادج ثم خطبها جماعة فردتهم ولم تتزوج أبداً ولما تأيمت عائشة كانت تقيم بمكة سنة وبالمدينة سنة وتخرج إلى مال لها عظيم بالطائف وقصر كان لها هناك فتتنزه فيه وتجلس بالعشيات فيتناضل بين يديها الرماة . وحجت عائشة وسكينة بنت الحسين معاً وكانت عائشة أحسن آلة وثقلا . وأرسلت عائشة فى إحدى حجاتها إلى الحارث بن خالد المخزومى وهو أمير على مكة من قبل عبد الملك بن مروان فقالت : أخر الصلاة حتى أفرغ من طوافى .

فأمر المؤذنين فأخروا الصلاة حتى فرغت من طوافها ثم أقيمت

الصلاة فصلى بالناس وأنكر أهل الموسم ذلك فعله وأعظموه فعزله عبد الملك .

وروت عائشة بنت طلحة عن خالتها أم المؤمنين . وروى عنها طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق وحبيب بن أبى عمرو وابن أخيها طلحة بن يحيى بن طلحة وابن أخيها الآخر معاوية ابن إسحاق وابن بن أخيها موسى بن عبيد الله بن إسحاق وعطاء بن أبى رباح وروى لها الجماعة . وقال يحيى بن معين : ثقة حجة . وقال العجلى : مدنية تابعية ثقة . وقال أبو زرعة الدمشقى : حدث عنها الناس لفضلها وأدبها . وذكرها ابن حبان فى الثقات . وتوفيت عائشة بنت طلحة بعد نيف ومائة .

أروى بنت الحارث بن عبد المطلب

كانت أغلظ الوافدات على معاوية بن أبى سفيان خطابا . فدخلت عليه وهى عجوز كبيرة . فلما رآها قال : مرحبا بك ياعمة . قالت : كيف أنت يا ابن أخى لقد كفرت بعدى بالنعمة وأسأت لابن عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك وأخذت غير حقك . وقد روت كتب التاريخ لها كلاما كثيرا نرى أنه لا يصح إنما هو من المبالغات .

فقال معاوية : ياعمة اقصدى قصد حاجتك ودعى عنك أساطير النساء . قالت : تأمر لى بألفى دينار وألفى دينار وألفى دينار . قال ماتصنعين ياعمة بألفى دينار ؟ قالت : اشترى بها عينا

مزخارة فى أرض خوارة تكون لولد الحارث بن عبد المطلب قال : نعم الموضع وضعتها . فما تصنعين بألفى دينار ؟ قالت أزوج بها فتيان عبد المطلب من أكفائهم . قال : نعم الموضع وضعتها . فما تنصنعين بألفى دينار ؟ قالت أستعين بها على عسر المدينة وزيارة بيت الله الحرام . قال : نعم الموضع وضعتها هى لك نعم وكرامة . ثم قال : أما والله لو كان عَلِيٌّ ما أمر لك بها . قالت : صدقت . ودعانا على إلى أخذ حقنا الذى فرض الله لنا فشغل بحربك عن وضع الأمور مواضعها وما سألتك مالك شيئا فتمن به إنما سألتك من حقنا ولانرى أخذ شيء غير حقنا .

فأمر معاوية لها بستة الآف دينار . وقال لها : ياعمة أنفقى هذه فيما تحبين فإذا احتجت فاكتبى إلى ابن أخيك يحسن صفدك ومعونتك إن شاء الله ..

* * *

مصلحات و کرمیات

نور جهـــان

ملكة هندية ذات حسن وجمال تعرف الفارسية والعربية ومطلعة على آدابها . وقد حذقت فن الموسيقى والآداب الرفيعة . وأدارت مملكتها إدارة رشيدة فوضعت الضرائب ونظرت فى أحوال المملكة اليومية فكانت تجلس أمام كوة فى القصر فتقابل أمراء المملكة وتستعرض جنودها . ونقش اسمها على النقود إلى جانب اسم زوجها .

وكانت تساعد المحتاجين وتزوج الأيتام وتدفع عنهم المهر وتغيث الملهوفين وتعبد الطرق العامة وتشيد أفخم الأبنية والمدارس والمستشفيات والتكايا . ومن إصلاحاتها أنها أصدرت أوامرها الشديدة للهنود تحظر عليهم تقديم الضحايا البشرية ودفن نسائهم وهن أحياء مع أزواجهن المتوفين .

وهى أول من أنشأت سوقاً خيرية وهو سوق الشفقة فكانت تجتمع الأميرات والعقائل والأعيان فى قصرها كل عام فى يوم النيروز وكان يعرض فى ذلك السوق الأشغال اليدوية الثمينة المحكمة الصنع وكان يسوغ لكل شخص زيارة المعرض ويبتاع ما يشاء وعند اختتام سوق المعرض توزع وارداته الوافرة على فقراء المملكة . وينسب إليها عطر الورد وإصلاح ثياب النساء وتنظيم الطعام على الموائد وتركيبه فى الصحاف على شكل الأزهار .

وروى عنها أنها كانت تخرج للصيد هى ونساء بلاطها راكبات صهوات الجياد كالرجال . وقادت الجنود لما خرج عليها « مهابة

خان »وكان قد فاجأ زوجها وأخذه أسيراً فلما بلغها الخبر ركبت فى جيشها لتنقذه فكانت تهاجم العدو وترميه بيدها . ولما توفى زوجها سنة ١٦٤٦ م اعتزلت الحكم . ثم توفيت بعد وفاة زوجها بقليل ودفنت بجانبه فى حديقة سليمان .

ممتاز زمانى بنت آصف خان

أميرة جليلة ذات بر ومعروف ورأفة ودين وصلاح تزوجها الأمير كسرى فأحبها وأجلها إجلالًا عظيماً . وخضع لها شعبها لما رأى من كريم خصالها ومحتدمها .

قال مؤلف البادشاه ناله : لو أردنا أن نعد مبرات هذه الملكة الكريمة وسعيها لدى زوجها فى العفو عن المجرمين لملأنا مجلداً كبيراً فإن فضلها وتقواها ورقة قلبها وحبها لزوجها وسعيها فى خير شعبها مما يفوق الوصف وقد رافقته فى كل حروبه وتوفيت وهى معه فى ساحة القتال وهى لا تتجاوز الثامنة والثلاثين من عمرها فحزن عليها حزناً شديداً وأفل نجم سعد ذلك الأمير بموتها وبنى لها ضريحاً عظيماً على ضفاف نهر جمنا وعلى مقربة من مدينة أكبر .

ملك حفنى ناصف

كاتبة اجتماعية كبيرة ولدت بالقاهرة سنة ١٨٨٦ م فتلقت مبادىء العلوم فى مدارس أولية مختلفة ثم دخلت المدرسة السنية

وتعلمت بها العلوم الابتدائية وحصلت منها على الشهادة الابتدائية سنة ١٩٠٠ م وهى أول سنة تقدمت فيها الفتيات فى مصر لأداء الامتحان للحصول على تلك الشهادة ثم انتقلت إلى القسم العالى بالمدرسة المذكورة وحصلت على شهادتها العالية ثم اشتغلت بالتعليم فى مدارس البنات الأميرية . . فكانت ملك تطوف منازل صاحباتها ومعارفها لتقنعهن بإرسال بناتهن إلى المدارس فكانت مدة دراستها وتدريسها خير مثال لقريناتها حيث كانت تتحلى بأخلاق سامية وسريرة صافية ونفس أبية ومثابرة على العمل .

وفى سنة ١٩٠٧ م تركت التعليم بالمدارس واشتغلت بالتعليم العملى فى بيت زوجها فكانت تباشر أكثر أعمال بيتها بنفسها لالسبب سوى أن تكون قدوة لغيرها من السيدات اللاتى يلقين حبال أمورهن على غواربها ويتركن بيوتهن إلى من لا يحسن القيام عليها والتدبير فيها فيوقعن أزواجهن فى الفقر المدقع والبلاء الشديد وكانت إذا فرغت من شؤون منزلها عكفت على قراءة الكتب النافعة وتعرف أحوال السيدات وزيارة مدارس البنات وفحص مناهج التعليم بها ليتكون لها رأى صحيح وفكر ناضج فى تربية البنات وإصلاح حال الأمهات وظلت تستسهل فى ذلك الصعب وتستحلى المر .

وكان من رأيها فى تربية المرأة أن تباشر من أعمال الرجل مالا ينافى الشرع الإسلامى وألا تكون زينتها مشغلة لها ولا عبئاً ثقيلًا ينوء به بعلها ولها فى ذلك خطب فى محافل نسوية كان لها تأثير فى إصلاح الكثيرات من النساء .

وكان بيتها نادياً يقصده كثير من السيدات الغربيات والشرقيات

فيستنـرن به فى الوقـوف على مبلـغ رقى المرأة المسلمـة ومـا ينتظـرن من شؤونها المستقلة . وكانت أفكارها فى كل خطاباتها وكتاباتها وسطاً بين أفكار الجامدين والمتطرفين والأحرار والمحافظين وجمعت بين العقليتين العربية والفرنجية .

وقد قدمت للمؤتمر المصرى الذى انعقد بمصر الجديدة فى ٢٩ و ٣٠ نيسان و ١ ، ٢ ، ٣ أيار سنة ١٩١١ م تقريراً كافياً ضمنته آراءها المفيدة فى وسائل ترقية المرأة المصرية فثبت لدى المؤتمرين صحة دعوى تساوى عقول الغربيات والشرقيات بالتعليم والتهذيب .

وكانت ملك تجيد اللغتين الانجليزية والفرنسية وتعرف شيئاً من اللغات الأخرى وكانت خطيبة تخطب فى السيدات فجمعت مرة فى دار الجريدة ومرة فى الجامعة عدة مئات من السيدات وخطبت فيهن خطبتين نفيستين ظهر فيهما العدل والاعتدال وفى نفس الوقت حرصها على جنسها وإجهاد نفسها للبحث عما يهمه من الأمور .

ومن أعمالها أنها أسست اتحاد النساء التهذيبى ووضعت برنامجا لمشغل هام لم تتمكن من تنفيذه وجمعت كثيرا من التبرعات لمنكوبى طرابلس . وأسست مدرسة فى بيتها لتعليم التمريض بمناسبة الحرب العالمية الأولى وقد حاكت بيدها ١٠٠ بدلة كاملة للهلال الأحمر المصرى . ولم يكن شىء من ذلك ينسيها ما يجب عليها لزوجها وذوى رحمها ومن يقع تحت نظرها ممن أجهدهم الفقر وأعوزتهم الحاجة وأشد ما كان برها لوالدها فكانت تألم الألم كله لألمه .

وأما فى الخارج فكان لها صاحبات ومكاتبات كثيرات منهن ولها كثير من الرسائل التى لم تنشر . وقد أطنبت فى مدحها شرلوت كمرون

فى كتابها وكذلك إليزابت كوبر الأمريكية التى أهدت إليها كتابها المرأة المصرية . وفيه كلام كثير لا يقره المصريون (يومئذ) ولكن على الرغم من هذه الآراء فالمؤلفة اعترفت أن الباحثة أفادتها وصححت لها كثيراً من أخطاء رأيها عن المصريات .

وقد اشتغلت ملك بالسياسة ونشرت مقالا حماسيا فى جريدة الشعب عن زينب البرعصية التى خلصت موقعا من الطليان بكلمة حماسية قالتها .

وكانت ملك متدينة وكانت ترتب كثيرا من الإعانات للفقيرات من مالها الخاص فى غير زهو ولا إعلان وتعنى بإرشادهن إلى النظافة والتعليم حتى غيرت كثيرا من عادات البدو . وأما آثارها العلمية والأدبية فهى : (١) النسائيات وهو مجموع ما خطبته وكتبته فى الجريدة خاصاً بالمرأة . (٢) حقوق النساء وهو كتاب لم يطبع بعد أن أنجزت منه ثلاث مقالات : الأولى فى الموازنة بين المرأة المسلمة الشرقية والمرأة المتمدنة الغربية فى الحقوق المالية والثانية فى حقوق المرأة المسلمة من جهة إدارة الأعمال العامة . والثالثة فى حقوق المرأة المسلمة من جهة الانتخابات (٣) رسالة ضافية قدمتها للمؤتمر المنعقد فى مايو سنة ١٩١١ م بمصر الجديدة ضمنتها آراءها السديدة فى وسائل ترقية المرأة المصرية . وشرعت فى ترجمة «أم المؤمنين خديجة» شعراً فنظمت منها ثمانية أبيات ثم عاجلتها المنية .

أما الشعر فقد كان لها من حسن استعدادها وكثرة قراءتها ونبوغ والدها فيه خير معوان على تعبيد سبيله . وأكبر ما كانت تتناوله من الأغراض غرض واحد وهو ترقية المرأة الشرقية . وشعرها حسن الديباجة جميل

الأسلوب يعد فى الدرجة الوسطى من شعر هذا العصر .

ومن شعرها قولها فى الحياء . .

إن الفتاة حديقة وحياؤها   كالماء موقوفاً عليه بقاؤها
بفروعها تجرى الحياة فتكتسى   حللا يروق الناظرات رواؤها
إيمانها بالله أحسن حلية   فيها فإما ضاع ضاع بهاؤها
لا خير فى حسن الفتاة وعلمها   إن كان فى غير الصلاح رضاؤها
فجمالها وقف عليها إنما   للناس منها دينها ووفاؤها

وكانت لها آراء فى التربية كقولها .....

وقد جربت ضرر إرسال الأولاد للمدرسة صغارا فى نفسى وفى إخوتى وفيمن شاهدته من التلميذات فإنى ظللت حوالى الثلاث سنين لاأفقه معنى المدرسة ولا أكاد أفهم الغرض من إرسالى إليها . وكذلك شاهدت أن النابغات من التلميذات هن اللائى أرسلن للمدرسة فى سن الثامنة أو العاشرة . أما المرسلات صغيرات فأكثرهن لم يستفدن شيئا غير ضعف البنية وخسارة ما أنفق عليهن . إذا كان لابد من إرسال الأطفال للمدرسة فيجب أن تجعل لهم فرقة مخصوصة كفرقة بستان الأطفال التى تجعل فيها الدروس مزيجا من التعليم والرياضة ويراعى فيها مدارك الطفل وتمرن حواسه وأعضاؤه بغير إجبار .

وكانت تقول :

الفتاة الغربية لها مطلق الحرية أن تغدو وتروح وحدها وتسافر من بلد إلى آخر قاص بغير رقابة أهلها وهذا من الخرق فى الرأى وأخاف أن تغمرنا زخارفه فنعمل به لأن كثيرات من فتياتنا المتعلمات يحسبن أن الدرجة التي وصلن إليها تكفى لإعطائهن مطلق الحرية يغدون ويرحن

وحيدات . وأن حوادث الفتيات المحزنة كثيرة جداً فى أوربا لأن الفتيات الطائشات لصفاء نيتهن يصدقن كل مدع لهن بالغرام وتساعدهن حريتهن المطلقة على مسايرة الفتيان ثم لا يلبث الرجال أن ينفضوا من حولهن ويتركوهن بين اليأس والعار وهما أمران أحلاهما مر .

وكانت تقول من رأيي أن تمنع الفتاة فى سن المراهقة من هذا الاختلاط بالشبان وحاشا أن أمس بكلامى هذا شرف الفتيات وإنما يجب أن أنبه إلى شيء طبيعي والعاقل من اتعظ بغيره ويكفى تجنبنا لمثل هذا الاختلاط المعيب أن أهله ذاتهم هم أول العائبين . والفتاة فى هذه السن ككل إنسان تطلب الحرية ويجب أن تتريض وتخرج وهذان لا أمنعهما عنها وإنما أنصح للأمهات أن يراقبنهن مراقبة لا تخفى عليهن إن كانت ظاهرة قد تصنع فى نفس الفتاة أنها يجب أن تراقب وأنها ضعيفة عن الذود عن نفسها وإذا تملك منها هذا الشعور كان وبالًا عليها وإذلالا لها .

ثم إذا أثبتت للوالدين مقدرتها على حسن السير فلا بأس من إباحة الحرية لها فى زيارة صاحباتها وأرى أن الحرية المطلقة والحجر المطلق كلاهما مضر فكما أن الأولى تسهل سبل الفساد لمن تريدها كذلك الثانى يخلق فى الفتاة ميلًا لأن ترى كل شيء ويعلمها طرق الغش والكذب فيكون قد جنى أهلها عليها جنايتين .

إن صلاح الفتاة مترتب دائماً على تربيتها الأولى فإن فسدت فقد يكون قليل من الحرية أفضل من الحجر البات لأنه لا ينفع ولا تعدم الفتاة منفذاً لأغراضها فتتعلم بذلك السرقة والخداع وقد تكون بعيدة عنهما من قبل .

حقا أنها رأت حاجة قومها إلى الإصلاح فصاحت صيحة مازال يرن صداها وظلت تكتب وتخطب ناشدة الإصلاح وهى المرأة المسلمة الوحيدة التى فعلت ذلك بشجاعة وكفاءة وتفوق لم ينل منها شيئا انتقاد الناقدين وتعنت المتحزبين . كانت شديدة الحب لقومها شديدة الغيرة على وطنها شديدة التألم لما تراه من علامات التأخر والانحطاط فى البيئة المصرية ومجموع هذه العواطف من حب وغيرة وألم كان يتخلل كل ما تكتبه كأنين متواصل ينقلب ساعة الوجع زئيراً وعويلًا وكذلك يتألم صاحب العقل والقلب الكبيرين كأنما هو يتألم عن أمة بأسرها .

وتوفيت ملك باحثة البادية فى ١٩١٨ م .

فاطمة بنت أسعد الخليل
أحد أمراء سوريا

ولدت سنة ١٢٥٦ هـ وكانت هذه السيدة ذات ذكاء وفطنة ونباهة وكياسة حفظت القرآن الشريف ودرست التفاسير الجمة وأخذت الدروس الفقهية والنحو والصرف والبيان على أشهر العلماء حتى فاقت نساء عصرها ، وقد نالت بحسن أدبها وكمال عقلها حظوة عظيمة عند زوجها [الأمير على بك أسعد] حتى ملكت زمام الأمور وتقلدت إدارة الأشغال المنزلية وفاقت كل نسائه ـــ ولشدة حزمها أشركها معه فى الأحكام واعتمد على أرائها السديدة فحكمت بالعدل بين

الناس حتى أحبها الكبير والصغير والغنى والفقير . ولم يصرفها هذا المركز عن حبها لفعل الخير والاحسان الى الفقراء . كما كانت تفعل منذ حداثتها بل جعلت فى دارها محلًا مخصوصا لتربية اليتامى وأبناء السبيل ــ واشتهرت بفعل الخير وقصدها المضطرون ولجأ إليها الخائفون ومع ذلك لم يرفع لها حجاب بل كانت تتعاطى الأحكام من وراء حجاب وتنظر فى الدعاوى ــ ولما توفى زوجها وأخوها (محمد بك الأسعد) شرعت فى بناء دار لكل من أولادها وأولاد زوجها من غيرها وأرضت الجميع بحسن تدبيرها وسداد رأيها وخصصت من مالها شيئا لتربية اليتامى وفك كرب المكروب حتى نالت محبة القلوب .

أميرة بلخ (مثال المروءة والكرم)

روى ابن بطوطة فى رحلته : أن بعض خلفاء دولة بني العباس فرض على أهل مدينة (بلخ) ضريبة من المال جسيمة جداً ، وأرسل رسولًا لجلب ذلك المال . . فضجت النساء من هذه الضريبة وذهبن إلى (الأميرة) يستغثن بها ، فأرسلت إلى الرسول ثوبا مكللا بالجواهر واليواقيت يساوى أضعاف الضريبة وقالت له اذهب بثوبي هذا إلى الخليفة فإني قد افتديت هؤلاء الضعفاء به . . فلما ذهب الرسول إلى الخليفة وألقى الثوب بين يديه أعفاهم من الضريبة . . وقال : إذا كانت هذه المروءة توجد عند سيدة فنحن أولى بمثل هذه المروءة ورد إليها الثوب ــ فلم تشأ أن تلبس ثوبها الذى وقع عليه نظر أمير المؤمنين حياءً وأدباً فباعت نصف ما عليه من الجواهر وبنت به

مسجدا ومدرسة بجانبه وأمرت بدفن الباقى تحت سور المسجد . حتى إذا هدم المسجد يعثر على هذا الكنز فيعمر به .

قطر الندى-زوجة الخليفة المعتضد

اشتهرت فى الخلافة العباسية لأنها أنشأت فى قصرها حفلة كانت تجمع فيها الأديبات الفاضلات ونوابغ النساء فكن يتناقشن فى الموضوعات العلمية ويتطارحن الأسئلة العديدة .

ولما توفى زوجها وأفضت الخلافة بعده إلى ابنها (المقتدر) وكان حديث السن تدخلت فى الأحكام وأصبح أمر العقد والحل بيدها فكانت تقابل بنفسها الوزراء وأرباب المناصب العالية وسفراء الدول الأجانب .

وقد أنشأت مستشفى وخصصت لنفقته السنوية سبعة الاف دينار وكانت تجلس للنظر فى المظالم وتنظر فى رقاع الناس كل جمعة وتحضر القضاة والأعيان وتبرز التوقيعات وعليها خطها واسمها .

فاطمة ابنة عبد الملك بن مروان

كانت فصيحة زمانها وأديبة عصرها وأوانها . ذات جمال رائق وحسن فائق ودين وورع لم يسبق إليه أحد من نساء بنى أمية تزوجت بعمر بن عبد العزيز الأموى قبل أن يتولى الخلافة ــ فغمرها بأمواله وأقنعها بنواله وهى لم تكن بأقل منه مالا . وقد عاشا فى مبدئهما عيشة

الرفاهية والتنعم ـــ ولما آلت إليه الخلافة رأى أن عبأها ثقيل لا يحمله عاتقه . ومن جملة ما صنعه أنه قال لفاطمة : إن أردت صحبتى فردى ما معك من مال وحلي وجواهر إلى بيت مال المسلمين فإنه لهم وإلا لا أجتمع أنا وأنت فى بيت واحد ، فردته جميعه ، ولم تبق لها منه شيئا . وبقيت معه فى عيشة التقشف والضيق مع إتساع الخلافة والملك إلى أن مات . . فلما انتقلت الخلافة إلى أخيها (يزيد بن عبد الملك) قال لها ـــ إن عمر قد ظلمك فى مالك وإنى رددته إليك فخذيه . . قالت : كلا والله لا آخذه ـــ فما كنت لأطيعه حيا وأعصيه ميتا فأخذه يزيد وفرقه على أهله . وبقيت فاطمة فى حالة زهد وعبادة وورع حتى لحقت بزوجها عمر بن العزيز رضى الله عنه . .

خوند تتر بنت محمد بن قلاوون الحجازية

أميرة من ربات البر والاحسان أنشأت فى مصر المدرسة الحجازية وجعلت بها درساً للفقهاء الشافعية وعهدت به إلى شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقينى ودرساً للفقهاء المالكية وجعلت بها منبراً يخطب عليه يوم الجمعة ورتبت لها إماماً يقيم بالناس الصلوات الخمس وجعلت بها خزانة كتب وأنشأت بجوارها قبة من داخلها لتدفن تحتها ورتبت بشباك هذه القبة عدة قراء يتناوبون قراءة القرآن الكريم ليلا ونهارا وجعلت بجوار مدرستها مكتبا لعدة من أيتام المسلمين وعينت لهم مؤدباً يعلمهم القرآن الكريم وأجرت عليهم فى كل يوم لكل منهم من الخبز النقى خمسة أرغفة ومبلغاً من الدارهم

ويقام لكل منهم بكسوتى الشتاء والصيف وجعلت على هذه الجهات عدة أوقاف جليلة يصرف منها لأرباب الوظائف .

حفيظة رستم

محسنة مصرية تبرعت بكل ما تملكه من أطيان وعقارات وجواهر للجمعية الخيرية الاسلامية وجمعيات المحافظة على القرآن الكريم وجمعية الإسعاف والطلبة الغرباء فى الأزهر . وشيدت مسجداً فخماً فى مصر الجديدة كلفها كثيرا . ثم وقفت عليه مبلغا كبيرا سنوياً لدفع رواتب إمامه وخدمه وتوفيت فى سنة ١٩٣٨ م .

عالمات وعبقريات

هند بنت النعمان بن بشير الأنصارية

شاعرة فصيحة وأديبة برزة كانت ذات حسن وجمال فكانت عند روح بن زنباع وكان روح رجلا غيورا فرآها ذات يوم مشرفة على وفد من جذام فجعل يضربها ويقول : تشرفين وتنظرين إلى الرجال . قالت : ويحك هل أرى إلا جذاميا والله ما أحب منهم الحلال فكيف الحرام .

ثم وصف للحجاج حسنها فأنفذ إليها يخطبها وأجزل لها مالًا جزيلًا وتزوج بها وشرط لها عليه بعد الصداق مائتى ألف درهم . ثم دخل عليها فى بعض الأيام وهى تنظر فى المرآة وتقول :

وما هند إلا مهرة عربية
سليلة أفراس تحللها بغل
فإن ولدت فحلًا فلله درها
وإن ولدت بغلا فجاء به البغل

فانصرف الحجاج راجعا ولم يدخل عليها ولم تكن علمت به فأراد الحجاج طلاقها وأنفذ إليها عبد الله بن طاهر وأنفذ لها معه مائتى ألف درهم وهى التى كانت لها عليه وقال : ياابن طاهر طلقها بكلمتين ولا تزد عليهما . فدخل عبد الله بن طاهر عليها فقال لها : يقول لك أبو محمد الحجاج كنت فبنت وهذه المائتا ألف درهم التى كانت لك قبله . فقالت : اعلم ياابن طاهرإنا والله كنا فما حمدنا وبنا فما ندمنا وهذه المائتا ألف درهم التى جئت بها بشارة لك بخلاصى من كلب ثقيف .

فبلغ بعد ذلك عبد الملك بن مروان خبرها ووصف له جمالها فأرسل إليها يخطبها فأرسلت إليه كتاباً تقول فيه بعد الثناء : اعلم يا أمير المؤمنين أن الإناء ولغ فيه الكلب . فلما قرأ عبد الملك الكتاب ضحك من قولها وكتب إليها يقول : إذا ولغ الكلب فى إناء أحدكم فليغسله سبعاً احداهن بالتراب فاغسلى الإناء يحل الاستعمال .

فلما قرأت كتاب عبدالملك لم يمكنها المخالفة فكتبت إليه بعد الثناء عليه : يا أمير المؤمنين والله لا أحل العقد إلا بشرط فإن قلت ما هو الشرط قلت أن يقود الحجاج محملى من المعرة إلى بلدك التى أنت فيها ويكون ماشيا حافياً بحليته التى كان فيها أولا فلما قرأ عبد الملك ذلك الكتاب ضحك ضحكاً شديداً وأنفذ إلى الحجاج وأمره بذلك . فلما قرأ الحجاج رسالة عبد الملك أجاب وامتثل الأمر ولم يخالف وأنفذ إلى هند يأمرها بالتجهز فتجهزت وسار الحجاج فى موكبه حتى وصل المعرة بلد هند . فركبت هند فى محمل الزفاف وركب حولها جواريها .

ولم تزل كذلك إلى أن قربت من بلد عبد الملك فرمت بدينار على الأرض ونادت ياجمال إنه قد سقط منا درهم فارفعه إلينا . فنظر الحجاج إلى الأرض فلم يجد إلا ديناراً فقال : إنما هو دينار . فقالت بل هو درهم . قال : بل دينار، فقالت : الحمد لله سقط منا درهم فعوضنا الله ديناراً . فخجل الحجاج وسكت ولم يرد جواباً . ثم دخل بها على عبد الملك بن مروان فتزوج بها .

فاطمة الفقيهة ابنة علاء الدين محمد بن أحمد السمرقندى

كانت من الفقيهات العالمات بعلم الفقه والحديث ــ أخذت العلم عن جملة من الفقهاء وأخذ عنها كثيرون . وكان لها حلقة للتدريس ، وقد أجازها جملة من كبار القوم . وكانت من الزهد والورع على جانب عظيم ــ تزوجت بفخر الأنام العالم العلامة (علاء الدين القاشانى) ومكثت معه زمناً طويلا ــ وقد ألفت المؤلفات العديدة فى الفقه والحديث . وانتشرت مؤلفاتها بين العلماء الأفاضل .

وكانت معاصرة للملك العادل (نور الدين الشهيد) وطالما استشارها فى بعض أموره الداخلية . وأخذ عنها بعض المسائل الفقهية ــ وكان دائما ينعم عليها ويعضد مسعاها ــ وقد توفيت بمدينة حلب ودفنت فى مقبرة من قبور الصالحين ــ وقبرها هناك مشهور (بقبر المرأة وزوجها) لأنها دفنت بعد وفاته بجانبه .

هند بنت أسماء بن خارجة الفزارى

من ربات الخبرة والحنكة والأدب والكمال والحسن والجمال تزوجها جماعة من أمراء العراق فى الدولة الأموية فتزوجها عبيد الله

ابن زياد وكان أبا عذرتها وكانت تحبه حباً عظيماً . فلما قتل وكانت معه لبست قباء وتقلدت سيفاً وركبت فرسا لعبيد الله كان يقال لها : الكامل وخرجت حتى دخلت الكوفة ليس معها دليل . ثم كانت بعد ذلك أشد خلق الله جزعاً عليه حتى لقد قالت يوماً إنى لأشتاق إلى القيامة لأرى وجه عبيد الله بن زياد . فلما قدم بشر بن مروان الكوفة دل عليها فخطبها فتزوجها ثم مات عنها بشر فلم تجزع عليه فقال الفرزدق فى ذلك :

فإن تك لا هند بكته فقد بكت
عليه الثريا فى كواكبها الزهر

ثم جاء أبو بردة إلى الحجاج بن يوسف فوصف له هنداً بقوله : ما رأيت وجهاً ولا كفاً ولا ذراعاً أحسن من وجهها وكفها وذراعها ولم أر والله دموعاً قط سائلة من محاجر أحسن من دموعها على محاجرها . فقال له الحجاج : ارجع فاخطبها على فرجع وخطبها من والدها . فزوجها الحجاج وخاطبها أبوها بقوله : يا بنية إن الأمهات يؤدبن البنات وإن أمك هلكت وأنت صغيرة فعليك بأطيب الطيب الماء وأحسن الحسن الكحل وإياك وكثرة المعاتبة فإنها قطيعة للود وإياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق ، وكونى لزوجك أمة يكن لك عبداً واعلمى أنى القائل لأمك :

خذى العفو منى تستديمى مودتى
ولا تنطقى فى سورتى حين أغضب

ولا تنقريني نقرة الدف مرة
فإنك لا تدرين كيف المغيب
فإني وجدت الحب فى الصدر والأذى
إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

كريمة بنت محمد بن حاتم

جاورت بمكة المكرمة وروت صحيح البخارى عن الكشميهى وروايتها من أصح روايات البخارى . . وروت عن زاهر السرخسى وكانت تصنف كتبها وتقابل نسخها .

وهى فى الفهم والنباهة وحدة الذهن بحيث يرحل إليها أفاضل العلماء وكان لها مجلس بمكة المكرمة تجتمع فيه الطلبة والأفاضل من رجال كل علم وهى تلقى على كل نوع مما يطلبه بعبارة فصيحة المأخذ مفهومة المعنى .

وكان أكثر ميلها إلى الحديث حتى بلغت فيه حدا لم يبلغه غيرها ــ **ولم تتزوج قط وبلغ عمرها ١٠٠ سنة** وتوفيت بمكة المكرمة .

أم موسى بن نصير

من ربات الرأى والعقل شهدت مع زوجها اليرموك . فقتلت فيها علجاً وأخذت سلبه وذلك أنها كانت فى جماعة من النساء إذ جالي

الرجال جولة فأبصرت علجا يجر رجلا من المسلمين فأخذت الفسطاط فدنت منه فشدخت رأسه وأقبلت تسلبه

أم المقتدر بالله

من ربات النفوذ والسلطان والسياسة والدهاء أمرت ونهت وحكمت وتصرفت فى أمور المملكة لضعف ابنها . ثم ولى ابنه علياً إمرة مصر وغيرها وهو ابن أربع سنين مما جعل الوهن يتسرب للخلافة وينذرها بالاضمحلال والثبور مما تسنى لها أن تظهر على مسرح المملكة فتولى وتعزل حسبما توحى إليها نفسها حتى بلغ بها الأمر سنة ٣٠٦ هـ أن أمرت قهرمانة لها تعرف بثمل أن تجلس بالرصافة للمظالم وتنظر فى كتب الناس يوماً فى كل جمعة . وذلك بحضور الفقهاء والقضاة والأعيان وكانت تبرز التواقيع وعليها خطها . فأنكر الناس ذلك واستبشعوه وكثر عيبهم له والطعن فيه وجلست أول يوم فلم يكن لها فيه طائل ثم جلست فى اليوم الثانى وأحضرت القاضى أبا الحسن فحسن أمرها وأصلح خطأها وخرجت التوقيعات على سداد فانتفع بذلك المظلومون وسكن الناس إلى ما كانوا نافروه من قعودها ونظرها .

وفى تلك السنة فتح سنان بن ثابت الحرانى الطبيب بيمارستان (١) السيدة أم المقتدر الذى اتخذه لها بسوق يحيى وجلس فيه

(١) أى مستشفى .

ورتب المتطببين به وكان مبلغ النفقة فيه فى العام سبعة آلاف دينار . وفى سنة ٣١٤ هـ اتخذت أم المقتدر كاتباً يقوم بأمر ضياعها وحشمها وذلك لما رأت الخصيبى قد اشتغل بالوزارة والنظر فى أسباب المملكة فقالت لثمل القهرمانة : ارتادى لى كاتباً يقوم مكانه ويحل محله . فاتخذت لها « عبد الرحمن بن محمد بن سهل » وكان قد لزم بيته واقتصر على ضيعة له فاستخرج من منزله وكتب لأم المقتدر وتولى أمورها وكانت فيه كفاية فصعب أمره على الخصيبى الوزير وتمنى أنه لم يكن تولى الوزارة حين فارق خدمة أم المقتدر حيث كانت أنفع له من الخليفة فجعل أمره يضعف كلما قلت الأموال التى كان يتقرب بها ويشتد على الناس فيها.

وفى سنة ٣١٥ هـ اتصل بمؤنس المظفر أن أم المقتدر عاملة على قتله وأنها قد نصبت له من يقتله إذا دخل الدار فاستوحش واحترس وطلب الخروج إلى الثغر فأجيب إلى ذلك ثم اضطرب أمره لما حدث من أمر القرمطي .

وفى سنة ٣١٧ هـ أنكر الجند والقواد على المقتدر لاستيلاء النساء والخدام على الأمور وأخذ الأموال الكثيرة واجتمعوا إلى مؤنس الخادم وألجؤوا المقتدر إلى أن أشهد عليه أنه خلع نفسه وبايعوا أخاه محمد بن المعتضد ولقبوه القاهر ونهبوا دار الخلافة ونبشوا من بيت أم المقتدر ستمائه ألف دينار . وبكر الناس فى اليوم الثالث فازدحموا على القاهر فاستخفي وهرب جماعة فعاد الناس إلى بيت مؤنس الخادم فطلبوا منه المقتدر فأخرجه فحملوه على رؤوسهم حتى أدخلوه دار الخلافة وحضر إليه أخوه القاهر بالأمان فرحب به وأقام عنده وحبسه . وفى تلك السنة

حبس المقتدر أخاه القاهر عند والدته فأحسنت إليه وأكرمته ووسعت عليه النفقة واشترت له السراري والجواري للخدمة وبالغت في إكرامه والإحسان إليه بكل طريق .

ولما أراد المقتدر الخروج لمحاربة مؤنس قال لأمه : قد ترين ماوقعت فيه وليس معى دينار ولا درهم ولابد من مال يكون معي فأعينيني بما معك . فقالت له : أخذت مني يوم سار القرمطي إلى بغداد ثلاثة آلاف ألف دينار وما بقيت لي بعدها ذخيرة إلا ما ترى وأحضرته خمسين ألف دينار . فقال المقتدر : وأي شيء تغني عني هذه الدنانير وأي مقام تقوم لي في عظيم ماأستقبله ؟ ثم قال لها : أما أنا فخارج كيف كنت وعلى ما استطعت ولعلي أقتل فأستريح ولكن الشأن فيمن يبقى بعدي ويقبض عليها ويعذّب ويعلق فى هذه الشجرة دراجيه .

وفى سنة ٣٢٠ هـ قتل المقتدر بالله فعظم قتله على مؤنس وقال : الرأي أن تنصب ولده أبا العباس أحمد في الخلافة فإنه تربيتى وهو صبي عاقل وفيه دين وكرم ووفاء بما يقول فإذا جلس فى الخلافة سمحت نفس جدته والده المقتدر وإخوته وغلمان أبيه ببذل الأموال ، فاعترض حتى عليه أبو يعقوب إسحاق بن إسماعيل النوبختى وقال : بعد الكد والتعب استرحنا من خليفة له أم وخالة وخدم يدبرنه فنعود إلى تلك الحال والله لا نرضى إلا برجل كامل يدبر نفسه فأمر مؤنس بإحضار محمد بن المعتضد ولقبوه بالقاهر بالله

وتشاغل القاهر بالبحث عمن استتر من أولاد المقتدر وحرمه وبمناظرة والدة المقتدر وكانت مريضة قد بدأ بها الاستسقاء وقد زاد مرضها بقتل ابنها ولما سمعت أنه بقي مكشوف العورة جزعت جزعاً شديداً وامتنعت عن المأكول والمشروب حتى كادت تهلك فوعظتها النساء حتى أكلت شيئاً يسيراً من الخبز والملح ثم أحضرها القاهر عنده وسألها عن مالها فاعترفت بما عندها من المصوغ والثياب ولم تعترف بشيء من المال والجوهر . فضربها أشد مايكون من الضرب فحلفت أنها لا تملك غير ماأطلعته عليه وقالت : لو كان عندي مال لما أسلمت ولدى للقتل ولم تعترف بشيء. وصادر جميع حاشية المقتدر وأصحابه. وأخرج القاهر والدة المقتدر لتشهد على نفسها القضاة والعدول بأنها قد حلت أوقافها ووكلت في بيعها . فامتنعت من ذلك وقالت : قد أوقفتها على أبواب البر والقرب بمكة والمدينة والثغور وعلى الضعفاء والمساكين ولاأستحل حلها وبيعها وإنما أوكل على بيع أملاكي. فلما علم القاهر بذلك أحضر القاضي والعدول وأشهدهم على نفسه أنه قد حل وقوفها جميعها ووكل فى بيعها ذلك جميعه مع غيره .

وفى سنة ٣٢١ هـ اشتدت علة والدة المقتدر فأكرمها على بن بليق وتركها عند والدته فماتت فى جمادى الآخرة من تلك السنة ودفنت بتربتها بالرصافة .

وكان دخل أملاك أم المقتدر فى كل سنة ألف ألف دينار وكانت تجود بأكثر من ذلك على الحج فى أشربة وأزواد وتسهل الطرقات والموارد.

عاتكة بنت يزيد بن معاوية

من ربات السؤدد والمجد والرفعة والعظمة والحسن الباهر والجمال البارع شغلت فى قلوب بنى أمية مكاناً رفيعاً وأحبها زوجها عبد الملك بن مروان حباً عظيما فقد غضبت عاتكة مرة على عبد الملك وكان بينهما باب فحجبته وأغلقت ذلك الباب فشق غضبها على عبد الملك .

وينسب إليها أرض عاتكة خارج باب الجابية بدمشق وكان لها بهذه الأرض قصر وبه مات عبد الملك بن مروان . وروى عنها مهاجر الأنصارى . وحدث أبو زرعة الدمشقى فقال : فيمن حدث بالشام من النساء عاتكة بنت يزيد . وحدث عنها عدد من رواة الحديث . وعاشت عاتكة إلى أن أدركت مقتل ابن ابنها الوليد بن يزيد .

عائشة بنت يوسف الباعونية الدمشقية

عالمة جليلة وأديبة عظيمة القدر وشاعرة كبيرة مع صيانة وصلاح ودين ذات معرفة فى التصوف تنسكت على يد السيد الجليل إسماعيل الخوارزمى . ثم حملت للقاهرة واقتطفت فيها حظاً وافراً من العلوم حتى أجيزت بالإفتاء والتّدريس ثم أخذت فى التأليف حتى اجتمع لديها طائفة جليلة من الكتب والرسائل والقصائد فألفت «الفتح» الحقى وهو يشتمل على إنشاءات . وكتاب الإشارات الخفية فى المنازل العلية وهى أرجوزة اختصرت فيها منازل السائرين للهروى

وأرجوزة أخرى لخصت فيها القول البديع فى الصلاة على الحبيب الشفيع للسخاوى وغير ذلك .

ورحلت من القاهرة فى سنة ٩١٩ هـ فأصيبت فى الطريق وتوفيت فى دمشق سنة ٩٢٢ هـ .

صفية بنت الملك العادل بن أبى بكر أبن أيـــوب

أميرة جليلة ولدت بقلعة حلب سنة ٥٨١ هـ أو ٥٨٢ هـ وملكت مدينة حلب بعد وفاة أبنها الملك العزيز وتصرفت فى الملك تصرف أشهر السلاطين . وقامت بمملكتها أحسن قيام خلال ست سنوات ، فأنشأت بحلب مدرسة الفردوس وجعلتها تربة ورباطا سنة ٦٣٣ هـ ووقفت عليها أوقافا . ورتبت فيها جماعة من القراء والفقهاء .

وأما جامعها فهو واسع الأرجاء متقن البناء يعد فى مقدمة الدور الأثرية الفخمة بحلب يقصده الزوار من الأجانب فيدهشون من فخامة بنائه وضخامة أحجاره .

وينسب إليها خانقاه صفية خاتون بنته بحلب سنة ٦٣٥ هـ تجاه مسجد الشيخ حافظ عبد الرحمن بن الأستاذ وهو واقع الآن بمحلة القراقرة أمام جامع الزينبيه ومدرسة الهاشمية .

شهدة بنت أحمد بن الدينورية

عالمة فاضلة وكاتبة مجيدة ذات دين وصلاح وبر وإحسان .

ولدت ببغداد وسمعت من أكابر علماء عصرها أمثال أبى الخطاب نصر ابن أحمد وأبى بكر محمد بن أحمد الشاشي وطراد بن محمد الزينبى وثابت بن بندار . وروى عنها ابن الجوزى . وسمع منها على بن هبة الله الشافعى وروى عنها عبد الرحمن بن عبد الوهاب الحنبلى الجزء الرابع من أمالى المحاملى . وسمع عليها يونس بن سعيد بن مافر بن جميل القطان المقرى كتاب محاسبة النفس لابن أبى الدنيا .

وروت لإبراهيم بن عبد الله بن الجنيد الختلى والجزء التاسع من فوائد عثمان بن أحمد بن عبد الله الدقاق والجزء الثانى من حديث محمد بن عبد بن خلف الدقاق عن شيوخه وحديث الحسين بن يحيى ابن عياش القطان عن شيوخه . وتوفيت ببغداد يوم الأحد فى ١٣ المحرم سنة ٥٧٤ ودفنت بباب ابزرور وقد نيفت على تسعين سنة من عمرها .

شجرة الدر أم خليل الصالحية

من شهيرات الملكات فى الإسلام ذات إدارة وحزم وعقل ودهاء وبر وإحسان ملكها الملك الصالح واستولدها ولده خليل ثم تزوجها وصحبته ببلاد الشرق ثم سارت معه إلى جسر الكرك . ثم

قدمت معه إلى البلاد المصرية فعظم أمرها فى الدولة الصالحية وصار إليها غالب التدبير فى أيام زوجها ثم فى مرضه . وكانت تكتب خطاً يشبه خط الملك الصالح فيعتمد التوقيع .

قال صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى فى تاريخه : شجرة الدر أم خليل الصالحة كان يحبها الملك الصالح حباً عظيما ويعتمد عليها فى أموره ومهماته وكانت بديعة الجمال ذات رأى وتدبير ودهاء وعقل ونالت من السعادة ما لم ينله أحد فى زمانها .

ولما مات الملك الصالح كتمت موته وجمعت الأمراء وأرباب السلطان وقالت : السلطان يأمركم أن تحلفوا له أن يكون الملك من بعده لولده الملك المعظم توران نشاه . فأجابوها إلى ذلك . وأقسموا لها الأيمان بتنفيذ ذلك الطلب . ثم باشرت الحكم وأخذت توقع عن السلطان مراسيم الدولة إلى أن وصل توران نشاه إلى المنصورة فأرسل إليها يهددها ويطالبها بالأموال فعملت على قتله وذلك أنها أرسلت بعض البحرية فى ٧ المحرم سنة ٦٤٨ هـ فقتلوه . ولما قتل وقع الاتفاق على تولية شجرة الدر السلطنة . فتولتها فكانت تاسع من تولى السلطنة بمصر من جماعة بنى أيوب وذلك فى ٢ صفر سنة ٦٤٨ هـ وجعلوا عز الدين أيبك الصالحى التركمانى أتابك عسكرها .

ولما تم لها الأمر فى السلطنة فرقت الوظائف السنية على الأمراء وفرقت الإقطاعات الثقال على المماليك البحرية وأغدقت عليهم بالأموال والخيول .وأرضتهم بكل ما يرضى وساست الرعية أحسن سياسة فرضى الناس عن حكمها خير رضاء .

وأما الأمير عز الدين أيبك مدبر المملكة فكان لا يتصرف ولا يقطع فى أمر إلا بعد أخذ موافقتها واستشارتها ومعرفة رأيها فيه وإرادتها .

وكانت تصدر المراسيم وعليها توقيع شجرة الدر بخطها باسم والدة خليل . وخطب فى أيام الجمع باسم شجرة الدر على منابر مصر والشام فكانت الخطباء تقول بعد الدعاء للخليفة : واحفظ اللهم الصالحة ملكة المسلمين عصمة الدنيا والدين ذات الحجاب الجميل والستر الجليل والدة المرحوم خليل زوجة الملك نجم الدين أيوب . وضربت السكة باسمها ونقش عليها : السكة المستعصمية الصالحية ملكة المسلمين والدة الملك المنصور خليل . وبلغ من سلطتها أن أطلقت الملك فرنسيس ملك الإفرنج بعد مراسلات كثيرة واشترطت عليه أن يسلم دمياط للمسلمين . فسلمها الفرنج بعد أن ظلت بيدهم أحد عشر شهراً وتسعة أيام وعلى أن يدفع أموالًا مقررة . ثم توجه إلى بلاده بعد أن أصدر أمراً إلى الفرنج بدمياط يحملهم على تسليمها إلى المسلمين .

وكانت شجرة الدر من ربات البر والإحسان فوقفت مدرسة عرفت بمدرسة شجرة الدر وحماماً عرف بحمام الست .

ولما بلغ الخليفة المستنصر بالله أبا جعفر وهو ببغداد أن أهل مصر قد سلطنوا عليهم امرأة أرسل يقول لأمراء مصر : أعلمونا إن كان ما بقى عندكم فى مصر من الرجال من يصلح للسلطنة فنحن

نرسل لكم من يصلح لها أما سمعتم فى الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال : لا أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة وأنكر عليهم إنكاراً عظيما وهددهم وحضهم على الرجوع عن توليتها مصر . فلما بلغ شجرة الدر ذلك خلعت نفسها من السلطة برضاها من غير إكراه بعد أن حكمت بالديار المصرية نحو ثلاثة أشهر إلا أياماً . وأشار القضاة والأمراء بأن يولوا عز الدين أيبك فى السلطنة وأن يتزوج بشجرة الدر . فتزوج بها . ولقب الملك العزيز وذلك فى آخر ربيع الأخر سنة ٦٤٨ هـ .

ثم عملت شجرة الدر على قتل زوجها الملك العزيز أو المعز أيبك وذلك أنه بلغها أن زوجها الملك المعز أيبك يريد أن يتزوج بنت الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل وقد عزم على ذلك فتخيلت أنه ربما عزم على إبعادها أو إعدامها لأنه سئم حجرها عليه واستطالتها فعاجلته وعزمت على الفتك به وإقامة غيره فى الملك .

وطلبت شجرة الدر صفى الدين إبراهيم بن مرزوق وكان بمصر فاستشارته ووعدته بالوزارة فأنكر عليها ونهاها عن ذلك فلم تصغ إلى قوله وطلبت مملوكا للطواشى محسن الجوهرى الصالحى وعرضت عليه أمرها ووعدته ومنته إن قتل المعز . ثم استدعت جماعة من الخدام واتفقت معهم . فلما كان يوم الثلاثاء ٢٣ من ربيع الأول لعب المعز بالكرة ومن معه وصعد إلى القلعة آخر النهار وأتى الحمام ليغتسل فلما خلع ثيابه وثب عليه سنجر الجوهرى والخدام فزموه وخنقوه .

وطلبت شجرة الدر ابن مرزوق على لسان الملك المعز فركب حماره وبادر وطلع القلعة من باب السر فرآها جالسة والمعز بين يديها ميت فأخبرته الأمر فعظم عليه جداً واستشارته فقال : ما أعرف ما أقول وقد وقعت فى أمر عظيم مالك منه مخلص ثم طلبت الأمير جمال الدين بن أَيْدُغْدِى بن عبد الله العزيزى وعز الدين أيبك الحلبى وعرضت عليهما السلطنة فامتنعا فلما ارتفع النهار شاع الخبر واضطربت الناس .

وأما شجرة الدر فإنها امتنعت بدار السلطنة هى والذين قتلوا الملك المعز أيبك وطلب المماليك المعزية هجوم الدار عليهم فحالت الأمراء الصالحية بينهم وبينها حمية لشجرة الدر .

واستمرت شجرة الدر بالبرج الأحمر بقلعة الجبل والملك المنصور على بن الملك المعز أيبك ووالدته يحرضان المعزية على قتلها والمماليك الصالحية تمنعهم عنها لكونها جارية أستاذهم . ووجدت مقتولة مسلوبة خارج القلعة يوم السبت فى ١١ ربيع الآخر فحملت إلى التربة التى كانت بنتها لنفسها بقرب مشهد السيدة نفيسة فدفنت بها .

وبالرغم مما تورطت فيه شجرة الدر من مؤمرات لقتل الزعماء الذين اتصلوا بها بسبب الغيرة النسائية أو مشاكل الحكم فإن التاريخ سيظل يذكر لها مواقفها الشجاعة أثناء المعارك الضارية ضد الغزاة الصليبين وأن دولتهم دالت وذهب ريحهم فى عهدها وبفضل الله ثم

بحكمتها فردت عن المنطقة كلها محنتهم وأنها خلصت دمياط ونواحى المنصورة واستردت أسرى المسلمين من أيدى الفرنجة بحسن سياستها . وحفظت وحدة الجيش والأمة حتى تهيأ من الرجال من يحكم البلاد .

سكينة بنت الحسين بن على ابن أبى طالب

سيدة جليلة ذات نبل ومقام رفيع كانت تجالس الأجلة من قريش وتجتمع إليها الشعراء والأدباء والمغنون فيحتكمون إليها فيما أنتجته قرائحهم فتبين لهم الغث من السمين وتناقش المخطىء مناقشة علمية فيقنع بخطئه ويقر لها بالفضل وقوة الحجة وسعة الاطلاع .

وخرج الفرزدق حاجاً فلما قضى حجه عدل إلى المدينة فدخل إلى سكينة بنت الحسين فسلم . فقالت له : يا فرزدق من أشعر الناس ؟ قال : أنا . قالت كذبت أشعر منك جرير الذى يقول :

بنفسى من تجنبه عزيز على ومن زيارته لمام
ومن أمسى وأصبح لا أراه ويطرقنى إذا هجع النيام

فقال : والله لو أذنت لأسمعتك أحسن منه . قالت : أقيموه . فأخرج ثم عاد إليها من الغد فدخل عليها . فقالت : يا فرزدق من

أشعر الناس؟ قال : أنا . قالت كذبت صاحبك جرير أشعر منك حيث يقول :

لولا الحياء لعادنى استعبار ولزرت قبرك والحبيب يزار
لا يلبث القرناء أن يتفرقوا ليل يكر عليهمو ونهار

وتزوجت سكينة عدة أزواج منهم عبد الله بن الحسن بن على وهو ابن عمها وابو عذرتها ومصعب بن الزبير وعبد الله بن عثمان الحزامى وزيد بن عمرو بن عثمان والأصبغ بن عبد العزيز بن مروان ولم يدخل بها وإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ولم يدخل بها .

وكان مهرها من مصعب بن الزبير خمسمائه ألف درهم وجهزها بمثلها . ولما قدمت عليه سكينة أعطى أخاها على بن الحسين لأنه حملها إليه أربعين ألف دينار . ثم شهدت مع مصعب حرب عبدالملك بن مروان فدخل عليها يوم قتل فنزع عنه ثيابه ولبس غلالة وتوشح بثوب وأخذ سيفه فعلمت سكينة أنه لا يريد أن يرجع . فصاحت من خلفه واحزناه عليك يامصعب . فالتفت إليها وقد كانت تخفى ما فى قلبها منه فقال : أو كل هذا لى فى قلبك ؟ فقالت أى والله وما كنت أخفى أكثر . فقال لو كنت أعلم أن هذا كله لى عندك لكانت لى ولك حال . ثم خرج ولم يرجع .

ثم تزوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان فشرطت عليه أن لا يغيرها ولا يمنعها شيئا تريده وأن يقيمها حيث خالتها أم منظور

ولا يخالفها فى أمر تريده . فكانت تقول له اخرج بنا إلى المدينة . فإذا رجع يومه ذلك . قالت اخرج بنا إلى مكة .

ثم تزوجها الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان فقال فيه بعض المبغضين :

نكحت سكينة فى الحساب ثلاثة
فإذا دخلت بها فأنت الرابع

وكان يتولى مصر . فكتبت إليه إن أرض مصر وخمة فبنى لها مدينة تسمى مدينة الأصبغ . وبلغ عبد الملك تزوجه إياها فنفس بها عليه . فكتب إليه اختر مصر أو سكينة . فبعث إليها بطلاقها ولم يدخل بها ومتعها بعشرين ألف دينار . ومروا بها فى طريقها على منزل فقالت : ماأسم هذا المنزل ؟ قالوا جوف الحمار . قالت ماكنت لأدخل جوف الحمار أبدأ .

وكانت سكينة عفيفة لكنها برزة من النساء ظريفة مزاحة قيل لها : أمك فاطمة يا سكينة وأنت تمزحين كثيراً وأختك لا تمزح. فقالت : لأنكم سميتموها باسم جدتها المؤمنة فاطمة وسميتمونى باسم جدتى التى لم تدرك الاسلام تعنى آمنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ .

وبعثت سكينة إلى صاحب الشرطة أنه دخل علينا شامى فابعث إلينا بالشرط فلما أتى إلى الباب أمرت ففتح له وأمرت جارية

من جواريها فأُخرجت إليه برغوثا وقالت : هذا الشامى الذى شكوناه . فانصرفوا يضحكون

وكانت سكينة من أحسن الناس شعراً فكانت تصفف جمتها تصفيفاً لم ير أحسن منه حتى عرف ذلك وسميت تلك الجمة بالسكينية . وكان عمر بن عبد العزيز اذا وجد رجلًا يصفف جمته السكينية جلده وحلقه .

وكانت صبورة جدا فقد خرجت سلعة فى أسفل عين سكينة حتى كبرت ثم أخذت وجهها وعينها وعظم ما بها . وكان درافيس منقطعاً إليها فقالت له : ألا ترى ما قد وقعت فيه ؟ فقال لها : أتصبرين على مايمسك من الألم حتى أعالجك ؟ قالت : نعم . فاضجعها وشق جلد وجهها أجمع وسلخ اللحم من تحتها حتى ظهرت عروقها وكان منها شيء تحت الحدقة فرفع الحدقة عنها حتى جعلها ناحية ثم سل عروق السلعة من تحتهافأخرجها أجمع ورد العين إلى موضعها وسكينة مضطجعة لا تتحرك ولا تئن حتى فرغ مما أراد وزال ذلك عنها وبرئت منه . وبقى أثر تلك الحزازة فى مؤخر عينها فكان أحسن شيء فى وجهها من كل حلى وزينة ولم يؤثر فى نظرها ولا فى عينها .

وكانت سكينة تجيء يوم الجمعة فتقوم بإزاء ابن مطير إذا صعد المنبر فإذا شتم علياً شتمته هى وجواريها فكان يأمر الحرس يضربون جواريها .

ودخلت سكينة على هشام فى قواعد نساء قريش فسلبته منطقته ومطرفه وعمامته فدعا بثياب غيرها فلبسها . وكانت إذا لعن مروان جدها علياً لعنته وأباه وأبا أبيه .

وقدمت دمشق مع أهل بيتها بعد قتل أبيها . ثم خرجت إلى المدينة . ويقال إنها عادت إلى دمشق بعد ذلك . وحدثت عن أبيها . وروى عنها فايد المدنى مولى عبيد الله بن أبى رافع . وروى عنها أهل الكوفة . وتوفيت سكينة بالمدينة لخمس خلون من ربيع الأول سنة ١١٧ هـ . وعلى المدينة خالد بن عبد الله بن الحارث فى خلافة هشام .

زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم

محدثة جليلة ولدت سنة ٦٤٦هـ. وسمعت من محمد بن عبد الهادى وابراهيم ابن خليل وأبى الفهم اليلدانى وأحمد بن عبد الدائم. وأجاز لها إبراهيم بن محمود والذكى المنذرى وأبو على البكرى وآخرون . وسمع عليها محمد الوانى وسمع عنها الرحالة ابن بطوطة فى جامع بنى أمية بدمشق . وأخبر عنها محمد بن الموفق المرداوى وإبراهيم الكتانى وعبد الرحمن بن أحمد الذهبى وشمس الملوك بنت الناصر . وقرىء عليها من الكتب والأجزاء نحو أربعين كتابا .

وتوفيت فى ١٩ جمادى الأولى سنة ٧٤٠ هـ وقد جاوزت التسعين .

ست الملك بنت العزيز بالله الفاطمى

سيدة جليلة ذات نفوذ وسلطان وسياسة وإدارة ورأى وعقل أخذت فى تدبير الحيلة على قتل أخيها الحاكم بأمر الله لما تمادى فى بغيه وتقتيله الأبرياء ونهبه الدور واستحيائه النساء الخ . . فكانت تنهى الحاكم وتقول : يا أخى احذر أن يكون خراب هذا البيت على يديك . فكان يسمعها غليظ الكلام ويتهددها بالقتل . فبعث إليها يقول : رفع إلى أصحاب الأخبار أنك تدخلين الرجال إليك وتمكنيهم من نفسك وعمل على إنفاذ القوابل لاستبرائها .

فعلمت أنها هالكة معه وكان بمصر سيف الدولة بن دواس وكان شديد الحذر من الحاكم فراسلت ست الملك ابن دواس مع بعض خدمها وخواصها وهى تقول : لى إليك أمر لابد لى فيه من الاجتماع بك فإما تنكرت وجئتنى ليلا أو فعلت أنا ذلك . فقال : أنا عبدك والأمر لك . فتوجهت إليه ليلًا فى داره متنكرة ولم تصحب معها أحداً فلما دخلت عليه قام ووقف فى الخدمة فأمرته بالجلوس داخل المكان .

فقالت : يا سيف الدولة قد جئت فى أمر أحرس به نفسى ونفسك والمسلمين ولك فيه الحظ الأوفر وأريد مساعدتك فيه . فقال : أنا خادمك فاستحلفته واستوثقت منه وقالت له : أنت تعلم ما يقصده أخى فيك وإنه متى تمكن منك لم يبق عليك وكذا أنا ونحن على خطر عظيم وقد انضاف إلى ذلك تظاهره بادعائه الالهية وهتك ناموس الشريعة وناموس آبائه وقد زاد جنونه وأنا خائفة أن يثور المسلمون عليه فيقتلوه ويقتلونا معه وتنقضى هذه الدولة أقبح انقضاء فقال سيف الدولة : صدقت يا مولاتنا فما الرأى ؟ قالت : قتله ونستريح منه فإذا تم لنا ذلك أقمنا ولده موضعه وبذلنا الأموال وكنت أنت صاحب جيشه ومدبره وشيخ الدولة والقائم بأمره وأنا امرأة من وراء حجاب وليس غرضى إلا السلامة منه وإنى أعيش بينكم آمنة من الفضيحة ثم أقطعته إقطاعات كثيرة ووعدته بالأموال والخلع والمراكب السنية . فقال لها عند ذلك مرى بأمرك ؟ قالت أريد عبدين من عبيدك تثق بهما فى سرك وتعتمد عليهما فى مهماتك . فأحضر عبدين ووصفهما بالشهامة فاستحلفتهما ووهبت لهما ألف دينار ودفعت لهما بثياب وإقطاعات وخيل وغير ذلك وقالت لهما : أريد منكما أن تصعدا غداً إلى الجبل فإنها نوبة الحاكم فى الركوب وهو ينفرد ولا يبقى معه غير القرافى والركابى وربما رده ويدخل الشعب وينفرد بنفسه فاخرجا عليه فاقتلاه واقتلا القرافى والصبى إن كان معه وأعطتهما سكينين من عمل المغاربة ورجعت إلى القصر وقد أحكمت الأمر وأتقنته .

فسار الحاكم إلى الشعب الذى جرت عادته بدخوله وقد كمن

العبدان الأسودان له وقد قرب الصباح فوثبا عليه وطرحاه إلى الأرض فصاح ويلكما ما تريدان ؟ فقطعا يديه من رأس كفيه وشقا جوفه وأخرجا ما فيه ولفاه فى كيس وحملاه إلى ابن دواس . فحمله ابن دواس والعبدين إلى أخته ست الملك فدفنته فى مجلسها وكتمت أمره وأطلقت لابن دواس والعبدين مالًا كثيراً وثياباً وأحضرت خطيرالملك الوزير وعرفته الحال واستكتمته واستحلفته على الطاعة والوفاء ورسمت له بمكاتبة ولى العهد وكان مقيماً بدمشق نيابة عن الحاكم بأن يحضر إلى الباب فكتب إليه بذلك وأنفذت على بن داود أحد القواد إلى الفرما .

فقالت له : إذا دخل ولى العهد فاقبض عليه واحمله إلى تنيس ثم كتبت الى عامل تنيس عن الحاكم بإنفاذ ما عنده من المال فأنفذه وهو ألف ألف دينار وألف ألف درهم خراج ثلاث سنين . وجاء ولى العهد الفرما فقبض عليه وحمل إلى تنيس وفقد الناس الحاكم فى اليوم الثانى ومنع أبو عروس من فتح أبواب القاهرة انتظاراً للحاكم على حسب ما أمره به . ثم خرج الناس فى اليوم الثالث إلى الصحراء وقصدوا الجبل ولم يقفوا له على أثر . وأرسل القواد إلى أخته وسألوها عنه ؟ فقالت : ذكر لى أنه يغيب سبعة أيام وما هنا إلا الخير . فانصرفوا على سكون وطمأنينة ولم تزل أخته ست الملك فى هذه الأيام ترتب الأمور وتفرق الأموال وتستحلف الجند ثم بعثت إلى ابن دواس المذكور وأمرته أن يستحلف الناس لابن الحاكم ففعل ذلك .

فلما كان فى اليوم السابع ألبست أبا الحسن على بن الحاكم أفخر

الملابس وسمى الملك الظاهر ، واستدعت ابن دواس وقالت له : المعول فى قيام هذه الدولة عليك وتدبيرها موكل إليك وهذا الصبى ولدك فابذل من خدمته وسعك . فقبل الأرض ووعدها بالطاعة . ووضعت التاج على رأس الصبى وهو تاج عظيم فيه من الجواهر مالا يوجد فى خزانة خليفة وهو تاج المعز جد أبيه وأركبته مركباً من مراكب الخليفة وخرج بين يديه الوزير وأرباب الدولة . فلما صار إلى باب القصر صاح خطير الملك الوزير : ياعبيد الدولة مولاتنا السيدة تقول لكم هذا مولاكم فسلموا عليه . فوافقوا بأجمعهم وارتفعت الأصوات بالتكبير والتهليل ولقبوه الظاهر لاعزاز دين الله وأقبل الناس أفواجاً فبايعوه وأطلق المال وفرح الناس وأقيم العزاء على الحاكم ثلاثة أيام .

وبالرغم مما يبدو فى تصرف ست الملك من القسوة والاحتيال إلا أنها خلصت مصر والشام من طاغية وضال مضل ادعى الألوهية وقتل الأبرياء وأدخل فى الدين ما لا يقبله عقل وحسبك أن تعلم أنه إله معبود عند الدروز إلى يومنا هذا هو وخلفاؤه الباطنية من غلاة الشيعة . وليس ذلك بخاف على أحد . فجزاها الله عن الإسلام خيراً .

« المحقق »

وملك الظاهر لإعزاز دين الله سائر ممالك والده مثل الشام والثغور وإفريقيا وقامت عمته ست الملك بتدبير مملكته أحسن قيام وبذلت العطاء فى الجند وساست الناس أحسن سياسة وتوفيت ست الملك سنة ٤٠٥ هـ .

فاطمة بنت أحمد بن يوسف
صلاح الدين بن أيوب

محدثة ولدت سنة ٥٩٧ هـ . وسمعت الحديث من أبى حفص عمر بن محمد وست الكتبة نعمة بنت على وغيرهما . وسمع عليها بمنزلها جوار المدرسة العادلية بدمشق وسمع عليها الأنصارى عن الكندى. والدارقطنى . وسمع عليها محمد بن محمود بن منصور الحبلى من الحديث إلى حفص الكتانى بسمعها من ست الكتبة . وتوفيت سنة ٦٦١ هـ .

خولة بنت ثعلبـــة

من ربات الفصاحة والبلاغة . خاطبت عمر بن الخطاب لما خرج من المسجد ومعه الجارود العبدى فسلم عليها عمر . فردت عليه السلام فقالت : هيها ياعمر عهدتك وأنت تسمى عميراً فى سوق عكاظ ترعى الضأن بعصاك فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر ثم لم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين فاتق الله فى الرعية واعلم أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشى الفوت . فقال الجارود : قد أكثرت على أمير المؤمنين أيتها المرأة فقال عمر :

دعها أما تعرفها هذه خولة التى سمع قولها من فوق سبع سموات فعمر أحق والله أن يسمع لها .

وذلك أن زوجها تظاهر منها فقال لها : أنت على كظهر أمى . فقالت : والله لقد تكلمت بكلام عظيم ما أدرى ما مبلغه ثم عمدت لرسول الله ﷺ فقصت أمرها وأمر زوجها عليه . فأرسل رسول الله ﷺ إلى أوس بن الصامت . فأتاه فقال رسول الله ﷺ ماذا تقول ابنة عمك ؟ فقال : صدقت قد تظهرت منها وجعلتها كظهر أمى فما تأمر يا رسول الله فى ذلك ؟ فقال رسول الله : لا تدن منها ولا تدخل عليها حتى آذن لك . قالت خولة : يا رسول الله ماله من شىء وما ينفق على وكان بينهم فى ذلك كلام ساعة ثم أنزل الله : « **قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِى تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ واللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا** » الآية . فأمره رسول الله بما أمره من كفارة الظهار . فقال أوس : لولا خولة لهلكت .

وفى رواية أن خولة دخلت على النبى ﷺ فى بيت عائشة فقالت : يا رسول الله إن أوساً قد عرفت أبو ولدى وابن عمى وأحب الناس إلى وقد عرفت ما يصيبه من اللمم وعجز مقدرته وضعف قوته وعى لسانه وأحق من عاد عليه أنا بشىء إن وجدته وأحق من عاد على بشىء إن وجده هو . وقد قال طلحة : والذى أنزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقاً قال : أنت على كظهر أمى . فقال رسول الله ما أراك إلا قد حرمت عليه . فجادلت رسول الله ﷺ مراراً ثم قالت : اللهم إنى أشكو إليك شدة وجدى وما شق على من فراقه اللهم أنزل على

لسان نبيك لنا فيه الفرج .

قالت عائشة : فلقد بكيت وبكى من كان معنا من أهل البيت رحمة لها ورقة عليها . فبينا هى كذلك بين يدى رسول الله تكلمه وكان رسول الله إذا نزل عليه الوحى يغط فى رأسه ويتربد وجهه ويجد برداً فى ثناياه ويعرق حتى ينحدر منه مثل الجمان . قالت عائشة : يا خولة إنه لينزل عليه ما هو إلا فيك . فقالت : اللهم خيراً فإنى لم أبغ من نبيك إلا خيراً . قالت عائشة : فما يرى عن رسول الله ﷺ حتى ظننت أن نفسها تخرج فرقاً من أن تنزل الفرقة . فسرى عن رسول الله وهو يبتسم فقال : ياخولة : قالت : لبيك . ونهضت فرحا بتبسم رسول الله . ثم قال : أنزل الله فيك وفيه ثم تلا عليها قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها الآية. ثم قال : مريه أن يعتق رقبة . فقالت : وأى رقبة والله ما يجد رقبة وماله خادم غيرى . ثم قال : مريه فليصم شهرين متتابعين . فقالت : والله يا رسول الله ما يقدر على ذلك إنه ليشرب فى اليوم كذا وكذا مرة وقد ذهب بصره مع ضعف بدنه وإنما هو كالخرشافة . قال : مريه فليأت أم المنذر بنت قيس فليأخذ منها شطر وسق تمر فيتصدق به على ستين مسكيناً . فنهضت فترجع إليه فتجده جالساً على الباب ينتظرها فقال لها : ياخولة ما وراءك ؟ قالت خيراً وأنت دميم قد أمرك رسول الله ﷺ أن تأتى أم المنذر بنت قيس فتأخذ منها شطر وسق تمراً فتتصدق به على ستين مسكيناً . قالت خولة : فذهب من عندى يعدو حتى جاء به على ظهره وعهدى به لايحمل خمسة أصواع قالت فجعل يطعم مدين من تمر لكل مسكين .

أمامة بنت الحارث

من ربات الفصاحة والبلاغة والرأى والعقل ، خطب الحارث بن عمرو ملك كندة ابنتها أم إياس بنت عوف بن محلم الشيبانى فزوجها أبوها منه فقالت أمامة لابنتها : إن الوصية لو تركت لفضل أدب لتركت لذلك منك ولكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل . ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها وشدة حاجتهما إليها كنت أغنى الناس عنه . ولكن النساء للرجال خلقن . ولهن خلق الرجال . أى بنية إنك فارقت الجو الذى منه خرجت . وخلفت العش الذى فيه درجت . إلى وكر لم تعرفيه . وقرين لم تألفيه فأصبح بملكه عليك رقيباً ومليكاً . فكونى له أمة يكن لك عبداً وشيكاً . يا بنية احملى عنى عشر خصال تكن لك ذخراً وذكراً : الصحبة بالقناعة . والمعاشرة بحسن السمع والطاعة . والتعهد لموقع عينه والتفقد لموضع أنفه . فلا تقع عينه منك على قبيح . ولا يشم منك إلا طيب ريح . والكحل أحسن الحسن . والماء أطيب الطيب المفقود والتعهد لوقت طعامه والهدوء عنه عند منامه فإن حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مبغضة . والإحتفاظ ببيته وماله والإرعاء على نفسه وحشمه وعياله فإن الاحتفاظ بالمال حسن التقدير والإرعاء على العيال والحشم حصن التدبير . ولا تفشى له سراً ولا تعصى له أمراً فإنك إن أفشيت سره لم تأمنى غدره وإن عصيت أمره أوغرت صدره . ثم اتقى مع ذلك الفرح إن كان تَرِحاً والاكتئاب عنده إن كان فرحاً فإن الخصلة الأولى من التقصير والثانية من التكدير . وكونى أشد ما تكونين له إعظاماً يكن أشد ما يكون لك إكراماً وأشد ما تكونين له موافقة يكن أطول ما تكونين له

موافقه . واعلمى أنك لا تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثرى رضاه على رضاك وهواه على هواك فيما أحببت وكرهت . والله يخير لك .. فحملت فسلمت إليه فعظم موقعها منه وولدت له الملوك السبعة الذين ملكوا بعده اليمن .

مـــدام كورى

(نقلا عما كتبته عنها ابنتها إيف كورى)

* اسمها الأصلى (مانيا سكلود وفسكى) وهى الصغرى بين أربعة أبناء هم جوزيف وبرونيا وهيلا ومانيا ، تزوجت فى الرابعة عشرة وترملت فى العشرين وماتت فى الخمسين .
* ولدت فى فارسوفيا عاصمة بولونيا سنة ١٨٦٧ م .
* قال عنها أينشتين (إن مارى كورى من بين جميع المشهورين هى وحدها التى لم يفسدها المجد . .) .
* ماتت أمها سنة ١٨٧٨ م ومن قبل ماتت أختها وعاشت عيشة الخوف والفقر .
* دخلت كلية العلوم بجامعة السوربون ١٨٩١ م وحصلت على الليسانس ١٨٩٤ م فى الطبيعة .
* تعرفت على العالم الفرنسى بيير كورى وتزوجا سنة ١٨٩٥ م
* قامت ببحث عن مغنطة الفولاذ المسقى ١٨٩٧ م وهو نفس العام الذى وضعت فيه طفلتها إيرين .
* استمر عملها مع زوجها من ١٨٩٨ م إلى ١٩٠٢ م إلى أن وفقت إلى ١/١٠ جم من معدن الراديوم ووزنوه فكان وزنه النوعى (٢٢٥) بعد

فرز أطنان من تراب وفضلات صخور بتش بلند ، وظهر أن اشعاعه أقوى من إشعاع الأورانيوم بمليونى مرة .

مقدمـــــة

لم يكن من قصدنا أن نكثر من الكتابة عن هذه السيدة — ولكن قصة اكتشاف الراديوم مثيرة إن فى حياة مارى كورى من العبر ما يجعل قصتها أسطورة من الأساطير .

فهى امرأة . . وهى تنتسب إلى أمة مغلوبة على أمرها . . وهى فقيرة . . وهى إنسانة أحست أن دافعا قويا يدعوها إلى مغادرة وطنها (بولونيا) لتدرس فى باريس وهناك عاشت سنين فى وحدة وإملاق ثم عرفت هناك رجلا عبقريا مثلها ، فتتزوجه .

وقد بذل الزوجان أشد الجهود إضناء إلى أن وفقت مارى وبيير كورى لاكتشاف عنصر سحرى . . هو الراديوم .

ويلاحظ أن هذه السيدة كانت فى وقت واحد تدبر بيتها ، وتحمى ابنتها . . ولكنها فى نفس الوقت امرأة عالمة وفى ذلك العمل المتواضع بمدرسة الطبيعة والكيمياء ، تقوم بأعظم اكتشاف فى العصر الحديث .

قصـــة الاكتشـــاف

بعد اكتشاف « رونتجن » لأشعة إكس خطر « لهنرى بوانكاريه » أن يعود فيبحث فى ضروب الأشعة المشابهة لأشعة إكس وهل هى مرسلة من أجسام ذوات خواص تحول الضوء الذى تتلقاه إلى إشعاعات مضيئة ذوات موجات أطول ؟ وهى نفس النظرية التى

لفتت « هنرى بكرل » فبحث فى أملاح (معدن نادر) هو (الأورانيوم) . . ولكنه بدلا من أن يجد الظاهرة المتوقعة لاحظ ظاهرة أخرى مختلفة تماما ، وغير مفهومة : فإن أملاح اليورانيوم ترسل (من تلقاء نفسها) ـــ دون عمل سابق للضوء ـــ إشعاعات ذوات طبيعة مجهولة . فاذا وضع مزيج من الأورانيوم على لوح من الزجاج فوتوغرافى محوط بالورق الأسود فإنه يؤثر فيه من خلال الورق ويحدث تفاعلات . وهذه التفاعلات والإشعاعات (الأورانيومية) المدهشة تكهرب ما يحيط بها من الهواء بحيث يصبح موصلا جيدا للكهربائية .

« فهنرى بكرل » قد اكتشف الظاهرة التى ستطلق عليها مارى كورى فيما بعد اسم : (النشاط الإشعاعى) ، ولكن أصل هذا الإشعاع وطبيعته قد ظل لغزا من الألغاز .

وما كاد ذلك يخطر لمارى حتى راحت تعمل ، ونبذت دراسة الأورانيوم لتتولى تجربة كل العناصر الكيميائية المعروفة . . ولم تبطىء عليها النتيجة ، فقد وجدت فى أجسام معدن التوريوم إشعاعات أخرى مندفعة من نفسها تشبه ما فى الأورانيوم ، ورأت العالمة الشابة بجلاء : أن هذه الظاهرة ليست من خواص الأورانيوم وحده . . فأطلقت عليها اسم راديوم (النشاط الإشعاعى) .

وقالت مارى لأختها برونيا ذات يوم

ـــ أتعلمين يابرونيا أن الإشعاع الذى لا أستطيع تفسيره آت من عنصر كيميائى مجهول ؟ . . فالعنصر موجود ، ولم يبق إلا أن

نجده . . ونحن على ثقة من وجوده . . أما العلماء الطبيعيون الذين حدثناهم فى شأنه فقد زعموا أنها غلطة فى التجارب وأشاروا علينا بالحذر . . ولكنى مقتنعة برأيي ولست مخطئة .

فهو يمنح الضوء أيضا لأجسام مظلمة كان يستحيل عليها أن تضيء بنفسها مثل الماس زد على هذا أن الراديوم له صفة العدوى . . يتنقل ويعدى غيره بتأثيره ويستحيل أن يُترك جماد أو نبات أو حيوان أو إنسان أمام أنبوبة راديوم دون أن يحدث فيه توا تفاعل نورانى محسوس يمكن آلة دقيقة أن تسجله . وكانت هذه العدوى التى تدخلت فى نتائج التجارب الدقيقة عدوا لدودا مقيما لبيير ومارى كورى فأثرت فى جسميهما وكتبت مارى تقول :

(لابد من اتخاذ احتياطات خاصة فاذا أردنا الاستمرار فى عمليات المقاييس الدقيقة . فإن مختلف الادوات المستعملة فى معمل الكيمياء وتلك التى تخدم تجارب الفيزيقا لا تلبث أن تتأثر بالاشعاع الكهربائى وتصبح كلها إشعاعية فتؤثر فى الزجاج الفوتغرافى رغم الورق الأسود. ويصبح التراب وهواء الغرفة والملابس ذوات إشعاع أيضا ويتحول هواء الغرفة موصلا كهربائيا وقد ضاق بنا الحال فى المعمل الذى نشتغل فيه إذ لم يعد لنا جهاز واحد معزول غير متأثر بالراديوم) .

وفـاة زوجها بحادث

كان بيير يسير منذ لحظات على الأسفلت وراء عربة مقفلة تسير ببطء نحو الجسر الجديد وعند ملتقى الشارع كان الضجيج يصم الآذان ومر قطار متجه إلى الكونكورد على طول السين فقطعت عربة

نقل ضخمة ثقيلة يجرها جوادان طريقها ودخلت شارع دوفين . .وأراد بيير باندفاع الشاردين أن يعبر الرصيف ليصل إلى الجانب الآخر فغادر فجأة العربة التى كانت تحمى خطاه ، وتياسر . . ولكنه فوجىء بحيوان يخرج من فمه الدخان : أحد حصانى المركبة التى عارضت العربة فى ذات اللحظة فضاق الفاصل بين المركبتين أشد الضيق . فزع بيير وفى حركة طائشة حاول أن يلتصق بصدر الحصان الذى شب فجأة وجفل . . فزلق حذاء العالم على الأرض المبتلة . . فصاح الناس جميعا من حوله رعبا . . فقد سقط بيير تحت حوافر الخيل الضخمة .

وكانت وفاة بيير صدمة كبيرة لأعصاب الزوجة التى عاشت وفية له ولم تسعد به طويلا .

ألوان من الزهد

إن أمريكا تملك اليوم نحو خمسين جراما من الراديوم أربعة فى بلتيمور وستة فى دنفر وسبعة فى نيويورك . . ومضت تعدد أماكن مكان كل كمية منه فسألتها :

وفى فرنسا ؟ قالت : معملى يملك أكثر قليلا من جرام واحد

وسألتها أليس عندك إلا جرام واحد من الراديوم ؟

قالت : أنا ؟ . . أنا ليس عندى شىء مطلقا . . فهذا الجرام ملك معملى .

فأشرت إلى حقوق الاكتشاف والفوائد التى كانت تجنيها مدام كورى من ورائها فتجعل منها أغنى النساء . . فقالت بهدوء : لا يجوز ان يغنى الراديوم أحدا . هو عنصر . . فهو ملك لكل الناس .

قالت هذا بعد أن عرفت أن سعر الجرام من الراديوم فى السوق التجارية (١٠٠و٠٠٠) مائة ألف دولار .

وكتبت مارى بعد عشرين سنة من الاكتشاف :

(لقد قرر بيير كورى بالاتفاق معى ألا نحصل على أى نفع مادى من اكتشافنا : فلم نسجله وقد نشرنا دون تحفظ ما نتائج بحوثنا وكذلك طرق تحضير الراديوم وفوق ذلك أعطينا كل من يهمهم الأمر المعلومات التى طلبوها . وكان ذلك عملا خيرا أفاد صناعة الراديوم التى أمكن تحسينها : مطلقة من كل قيد فى فرنسا بادئا ثم فى الخارج ومقدمة للعلماء والأطباء ما هم بحاجة إليه من موادها .

وهذه الصناعة ما زالت تستخدم إلى اليوم نفس الطريقة التى رسماها تقريبا بلا تغيير .

تقديـــر وتكريـــم

« تعين مدام كورى الدكتور فى العلوم ابتداء من أول نوفمبر ١٩٠٤م رئيسة أشغال الطبيعة (كرسى مسيو كورى) فى كلية العلوم بجامعة باريس . ويكون مرتب مدام كورى بهذه الصفة : ألفين وأربعمائة فرنك سنويا » .

وفى ١٣ / مايو / ١٩٠٦م قرر مجلس كلية العلوم بالاجماع أن يحتفظ بالكرسى الذى أنشىء لبيير كورى، وأن يعهد به إلى مارى :

جامعـــة فرنســـا

«مدام بيير كورى الدكتور فى العلوم ورئيسة أشغال بكلية العلوم بجامعة باريس تتولى دروس الطبيعة فى الكلية المذكورة ويكون

مرتبها بهذه الصفة عشرة آلاف فرنك سنويا ابتداء من أول مايو ١٩٠٦م» .

وهذه أول مرة يعهد فيها إلى امرأة بمركز فى التعليم الفرنسى العالى .

وها هو ذا اليوم العظيم : (تحية العبقرية حفل مشهود فى البيت الأبيض يكرم امرأة مشهورة) ٢٠ / مايو / ١٩٢١م فى واشنطون قدم الرئيس هاردنج إلى مدام كورى جرام الراديوم فى القاعة الشرقية التى ازدحم فيها الدبلوماسيون وكبار الموظفين ورجال القضاء والجيش والبحرية وممثلو الجامعة .

وفى ٢٨ مايو بنيويورك أصبحت مدام كورى دكتورا فخريا لجامعة كولومبيا الشهيرة .

إنسانية وكـــرم

وكانت صخور بتشى بلند المعدنية التى يختفى فيها عنصر الولوتيوم والراديوم . من المعادن الثمينة التى تخرج من مناجم سان جوكيمستال فى بوهيما للحصول منها على أملاح الأورانيوم المستخدمة فى صناعة الزجاج .

وكان الحصول على ثلاثة أطنان من هذه الصخور أمرا عسيرا على الزوجين الفقيرين ولكن بفضل تدخل البروفسور « سويس » عضو أكاديمية العلوم فى فينا . قررت الحكومة النمساوية . وهى المالكة لمناجم سان جوكيمستال . أن تضع مجاناً طنا واحدا من هذه الصخور تحت تصرف هذين (المجنونين) اللذين يدعيان حاجتهما إليه . وإذا كانا

بحاجة إلى كمية أخرى أكبر من ذلك فيما بعد فهى تقدمها إليهما بثمن بخس .

وعلى هذه الحال وفى مثل هذه الأحوال ـــ عمل بيير كورى وزوجته من سنة ١٨٩٨م إلى سنة ١٩٠٢م . فهما فاعلا بناء . وهما حمالا حطب وهما صاهرا حديد . وهما نافخا نار إلى أن وفقهما الله إلى اكتشاف هذا المعدن النادر .

وكانت الحقيقة أروع من كل التمنيات الساذجة التى تمناها بيير ومارى منذ بضعة أشهر فقد ظهر أن الراديوم شيء آخر غير اللون الجميل . فهو بنفسه نورانى مضيء . وفى ذلك العنبر المظلم حيث وضعت ذراته الثمينة فى أنابيبها الزجاجية الدقيقة ووضعت ـ لعدم وجود دواليب – على المناضد أو الرفوف المثبتة بالمسامير إلى الحيطان أرسلت أضواءها الفوسفورية الضاربة إلى الزرقة البراقة فى كبد الظلمات .

وقد أعلن الزوجان سر الاختراع (أو سر الاكتشاف) فى محاضرات عامة دون أن يحتفظا لأنفسهما بأى حق ـــ وصار ذلك الأمر ملكا لكل باحث فى العالم ـــ واجتهدت عدة دول فى الحصول على أى قدر من الراديوم .

وفى خريف سنة ١٩٢٠م ذهب إلى ولاية كولورادو الأمريكية جيش من العمال وقصدوا إلى منطقة قاحلة فى جنوبها ، لينقبوا فيها عن تبر معين . كانوا قد بحثوا عنه فى مختلف الولايات الأميركية . وقد اضطر زعيم العمال إلى الاكتفاء بنوع من الرمل يكثر فى صحـــارى كولـــورادو القاحلـــة ، يدعى (كارثـــونيت) فأخذ رجاله وكانوا

أكثر من (٣٠٠) يشتغلون ليل نهار فى جمع أطنان منه نقلوها عبر رمال قاحلة مسافة ١٨ ميلا الى أقرب مكان فيه ماء . حيث قاموا بتشييد معمل خاص لغسل هذا الرمل وتنقيته . وهناك عولج نحو خمسمائة طن منه معالجة كيمائية حتى بقى منها مائة فقط . وما بقى منها سحق حتى صار دقيقا ثم وضع فى أكياس نقلت بسكة الحديد إلى بلدة تدعى (بلا سرفل) ثم شحنت الأكياس فى مركبات خاصة مسافة ٢٥٠٠ ميل — إلى بلدة تدعى (كانو تربرج) بولاية بنسلفانيا فى الشمال الشرقى المتوسط من الولايات المتحدة الأمريكية . وهناك عهد إلى مائتى رجل تحويل هذه الأطنان من المسحوق الناعم إلى بضع مئات من الأرطال فقط مستعملين مقادير كبيرة من الماء فى غسل المسحوق ثم معالجته بمواد كيمائية وأحماض رغم تعدد عمليات الغلى والتصفية والتبلر . وانقضت أشهر فإذا الباقى من ٥٠٠ طن من رمال كولورادو — هو مقدار يسير جدا أرسل إلى معامل البحث فى شركة بنسبر الكيمائية بحراسة شديدة . هنا فى المعامل الكيمائية أجريت العمليات الأخيرة فى استخراج بضع بلورات من ملح معين فلما تم استخراجها كانت سنة كاملة قد انقضت على جمع الرمل من صحارى كولورادو . فكانت تلك البلورات هى جرام واحد من أثمن مادة معروفة على سطح الأرض . أثمن من الذهب بمائة ألف ضعف . . ثم وضعت هذه المادة فى أنابيب صغيرة من الرصاص . والأنابيب حفظت فى صندوق فولاذى كثيف الجدران مبطن بألواح كثيفة من الرصاص . ثم وضع الصندوق الفولاذى فى صندوق آخر من خشب المغنة المصقول . وهذا حفظ فى

خزانة متينة . انتظارا لقدوم زائر كريم من فرنسا . . وفى ٢٠ مايو سنة ١٩٢١ وقف رئيس الولايات المتحدة الأمريكية فى ردهة الاستقبال فى البيت الأبيض . يحف به سفير فرنسا ووزير بولونيا المفوض وأعضاء وزارته ورجال القضاء وأكبر المشتغلين بالعلم ووقفت أمامه سيدة نحيفة البنية وديعة المنظر مرتدية ثوبا أسود ثم خاطبها الرئيس فقال : كان من حظك أنك قمت بخدمة خالدة للإنسانية ولقد عهد إلى أن أقدم لك هذا القدر الضئيل من الراديوم . فنحن مدينون لك بمعرفتنا له . . وملكنا اياه لذلك نرفعه إليك واثقين أنه وهو فى حيازتك لابد من أن يكون وسيلة لتوسيع نطاق العلم . وتخفيف آلام الناس . . تلك السيدة كانت مدام كورى وقد قبلت مدام كورى هذه الهدية وطلبت تحويلها لمعملها المتواضع فى باريس .

وفاتهـــا

ماتت مدام كورى فى مصحة سانسيليمور يوم ٤ / يوليو ١٩٣٤م والداء : أنيميا خبيثة مصحوبة بحمى سريعة والنخاع العظمى لا يعمل عمله ، فيحتمل أنه قد أصيب من تراكم الإشعاعات الطويل .

فهرس الكتاب

الموضــــوع	الصفحـــــة

الموضوع	الصفحة

* * *

* * *

الموضـــــوع	الصفحة

رقم الإيداع بدار الكتب ٥٣٣٣ / ١٩٨٤
الترقيم الدولى ×- ٠٨١ - ١٤٢ - ٩٧٧

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ نشـــاطى - شـــبرا مصـــر